@IranianAffairsMagazine

شؤون إيرانية
Iranian affairs

مجلة شؤون إيرانية - العدد الثالث - المحرم 1443 هـ - سبتمبر/ أيلول 2021م

IranianAffairsMagazine - No.3 - September 2021

تحالفات إيران مع الشيطان

www.alkhalej.net

شؤون إيرانية

مجلة تصدر عن:

مركز الخليج للدراسات الإيرانية

العدد الثالث

السنة الأولى

المحرم 1443هـ - سبتمبر/ أيلول 2021م

رئيس التحرير

شريف عبد الحميد

Sherif Abdelhamied

Editor-in-Chief

مستشار التحرير

د. شادي العفيفي

مجلس التحرير

طه الشريف

محمود رأفت

مروان محمود

أحمد النعمانى

الموقع الإلكتروني: alkhalej.net

محتويات العدد

- إيران.. واقع قاتم ومستقبل غامض 4
- تحالفات إيران مع الشيطان 7
- ملالي إيران.. لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة 8
- عندما تحالف الفرس مع الصليبيين لـ«مهاجمة مكة» 10
- خفايا تحالف الملالي مع «الشيطان الأكبر» 12
- الحلف «الإيراني- الروسي» في سوريا.. «الأصدقاء الأعداء» 14
- «التحالف السري» بين إيران وإسرائيل.. تاريخ من العار 16
- كيف تحالف الملالي مع أعدائهم في «القاعدة»؟ 18
- «تشييع التعليم».. جريمة حوثية في حق اليمن 21
- «مساءلة السعودية» عن هجمات 11 سبتمبر.. أكاذيب بأثر رجعي! 24
- كورونا يعصف بإيران.. والمرشد هو المتهم الأول 27
- عمر بن الخطاب ومعركة الجسر 29
- العداء الفارسي للعرب أساس تشكل الدولة الإيرانية 31
- «العربي العدو» في الأدبيات الفارسية 33
- العرب بعيون فارسية 35
- من الفردوسي إلى بادكوبه 36
- معا على طريق تحقير العرب! 36
- التحالف «الصهيوفارسي» لم ينقطع منذ 2500 عام 42
- الدولة الصفوية... تاريخ طويل من التآمر والخداع 43
- ابن العلقمي... ودخول التتار بغداد 45
- الفُرس والفارسية 47
- الدستور الإيراني.. سجل حافل بالأكاذيب والمزاعم يكرس ديكتاتورية «آيات الله» 49

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد

داخل مصر:400 جنيه مصري – اتحاد بريد عربي: 100 دولارًا أمريكيًا – أوروبا وأفريقيا: 120 دولارًا أمريكيًا – أمريكا وكندا: 130 دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: 150 دولار أمريكي.

حوالات الاشتراكات

باسم رئيس التحرير: e-mail : sherif5566@gmail.com

هاتف: +201002686541

واتس آب: +201015039040

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهمًا – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

هشام صبري

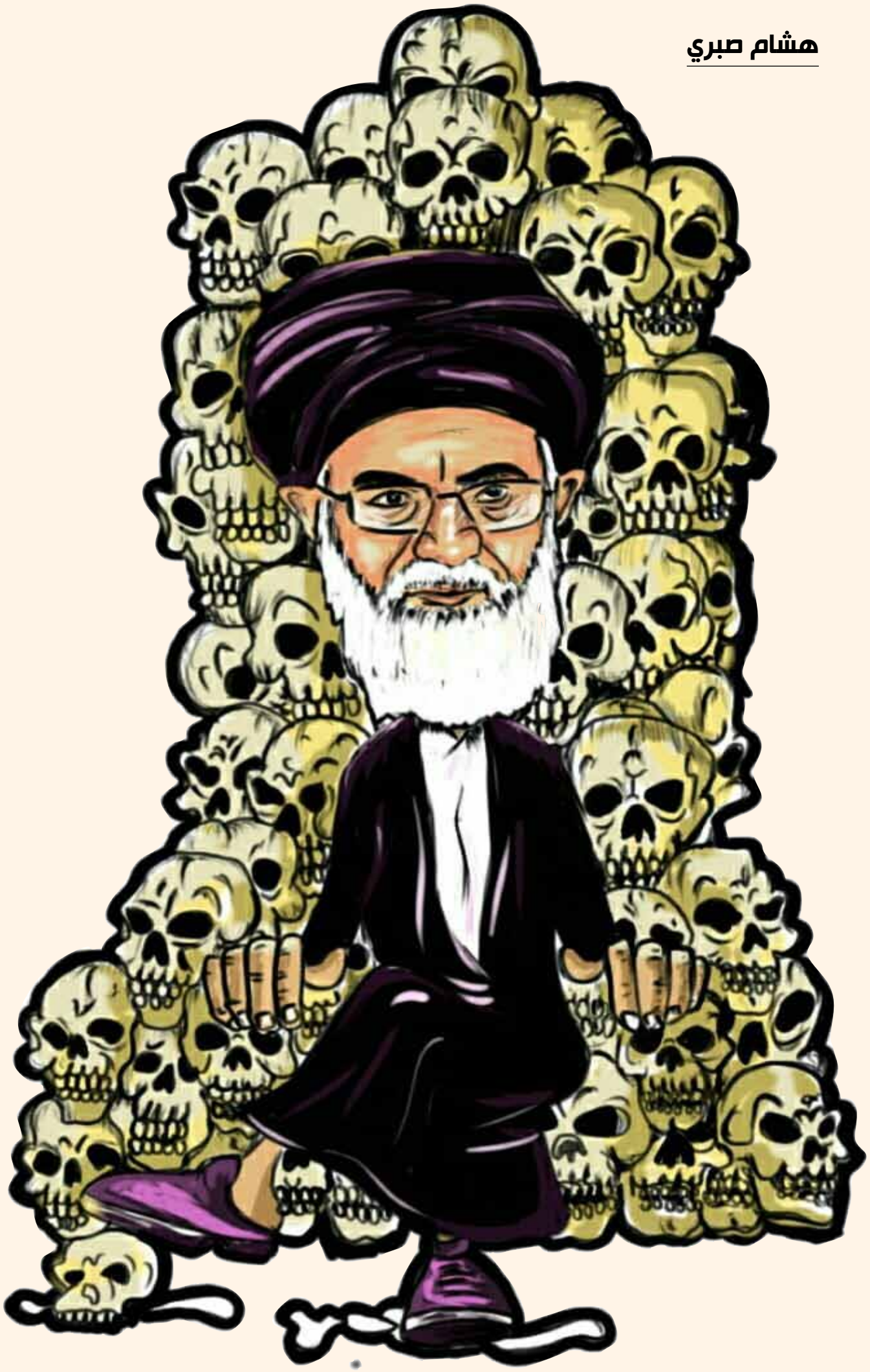

إيران.. واقع قاتم ومستقبل غامض

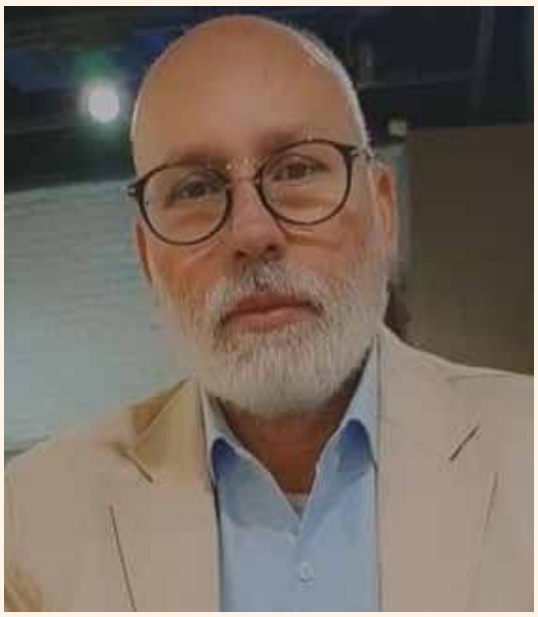

شريف عبد الحميد

فيما يتساءل الكثيرون بشأن «مستقبل إيـران» تحت حكم إبراهيم رئيسي، يرى خبراء الشؤون الإيرانية أن انتخابه لم يأت بأي جديد يُذكر، بشأن طريقة تعامل نظام الملالي مع القضايا المهمة فعليًا بالنسبة للبلاد، ولمنطقة الشرق الأوسط، وربما العالم أجمع. فقد كان فوز «رئيسي» متوقعًا في الانتخابات، التي بدا أنها صُممت لكي تخرج بنتيجة أرادها رجال الدين المتشددون، وعلى رأسهم المرشد علي خامنئي، وهي أن يُظهروا للعالم أنهم ماضون في طريق التشدد إلى نهايته، بغض النظر عن العواقب الخطيرة لذلك على مستقبل البلاد.

ويؤكد الخبراء أن إيران تتقدم في «الاتجاه الخطأ» نحو تطبيق أشد صرامة للقوانين الدينية المحافظة، وأنها سوف تمضي بخطوات ثابتة وإرادة سياسية حثيثة، بعيدًا عن مفاهيم مثل الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان. ولكن، حتى لو تم تقويض الديمقراطية، وتحولت إيران إلى مجتمع أكثر انغلاقًا، فلا يمكن قمع إرادة الشعب الإيراني والإجهاز عليها كليًا. وأكثر ما تخشاه طبقة الملالي الحاكمة هو حدوث انتفاضة شعبية أخرى، مثل تلك التي هزت البلاد في نهاية عام 2019 وبداية 2020.

وشهدت إيران مؤخرًا موجة واسعة من الاحتجاجات الإقليمية والفئوية، نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية، والنقص الشديد في الخدمات الأساسية، كان أبرزها ما حدث في إقليم الأحواز المحتل الذي انتفض على أثر عوامل مباشرة مرتبطة بشُحّ المياه، وعوامل غير مباشرة اقتصادية وسياسية وثقافية ارتبطت بسياسات ممنهجة ضدّ سكان الإقليم العربي. وقد تزامنت هذه الانتفاضة التي امتدت إلى أقاليم أخرى، مع موجة من الاحتجاجات على خلفية انقطاع الكهرباء في عدد من المدن الإيرانية، واحتجاجات فئوية لعديد من العمال والمهنيين للمطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، الأمر الذي يعني أن الملالي يعيشون في وادٍ، والشعوب الإيرانية في وادٍ آخر.

وفي الجانب الاقتصادي، وعد «رئيسي» بأن يعمل على الخروج بالبلاد من مأزقها الراهن، وتغيير الواقع القاتم الذي يعيشه الإيرانيون، وذلك بتحقيق أقصى قدر من الشفافية، وجعل الاقتصاد «مقاومًا للصدمات» والعمل على كبح جماح التضخم والغلاء، وتعزيز قيمة العملة الوطنية. غير أن الظروف المحيطة بفترة حكم الرئيس الجديد، تُنبئ بأن مثل هذه الوعود الوردية، ليس لها ما يدعم تحققها على أرض الواقع.

ثنائية «الثورة والدولة»

كشفت الانتخابات الرئاسية التي أتت بـ «رئيسي» إلى قمة السلطة التنفيذية، وعزف معظم الإيرانيين عن المشاركة فيها، عن مدى عمق الأزمة التي يعيشها النظام السياسي اليوم، وتحديدًا في مسألة «المواءمة» بين المؤسسات الثورية الموازية ومؤسسات الدولة. كما أظهرت هذه الانتخابات أن هناك تذمرًا كبيرًا من تيار الدولة بسبب هيمنة تيار الثورة، وأن ثمة خلافًا كبيرًا على مستوى الخطاب الأيديولوجي والرؤية السياسية بين هذين التيارين بشأن العديد من القضايا الخارجية، وتحديدًا على مستوى العلاقة مع روسيا أو جهود إحياء الاتفاق النووي، أو ما يُسمى «الدور الإقليمي» لإيران.

ولا جدال أن استمرار ثنائية «الثورة والدولة» من شأنه أن يؤدي إلى إضعاف النظام، وتآكل شرعيته من الداخل، كما أن عملية إخضاع واحتواء التيار الإصلاحي وقياداته في الانتخابات الأخيرة، أظهرت مدى القوة التي تتحلى بها الثورة على حساب الدولة، وأظهرت أن مؤسسات الدولة ليست إلا واجهة ناعمة خاضعة لنظام ثوري مهيمن على مقدرات الأمور في البلاد.

أمّا على المستوى الخارجي، فإن المسار المتوقع للعلاقات بين واشنطن وطهران، وفق الخبراء، سيكون هو استمرار التوتر بين الطرفين بدرجات متفاوتة، ما بين تواصل النمط الراهن للتوتر في العلاقة، أو ظهور مستوى جديد من التوتر قد يفضي إلى أزمة حادة بين الطرفين. وذلك على الرغم من احتمالات وصول الجانبين إلى اتفاق نووي جديد، خصوصًا في ظل السياسة الحالية لإدارة الرئيس جو بايدن حيال إيران، وهي سياسة

تعتمد على المهادنة إلى حد بعيد. غير أن الأمور قد تتغير، حال الفشل في التوصل إلى اتفاق نووي، وفي ظل مماطلة طهران المستمرة، وإعلان إدارة «بايدن» عن أنها لن تظل تتفاوض معها إلى الأبد.

وتشير معظم التقديرات في واشنطن إلى أن الاتفاق النووي الثاني 2021، سيتضمن نصًا على مفاوضات لاحقة تعالج المسائل المرتبطة ببرنامج إيران الصاروخي، وأنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة. وعلى الرغم من أنه من المبكر الحديث عن هذه المفاوضات، قبل خروج الاتفاق الثاني للنور فعليًا، فإن إدارة بايدن ستواجه تحديًا رئيسيًا يتمثل في تعنت شديد من قبل طهران تحت حكم «رئيسي» في مناقشة هذه الملفات، أو حتى القبول بتقديم حلول وسط بشأنها في نهاية المطاف.

ومن البديهي أن وصول «رئيسي» للسلطة، واستمرار السياسات الإيرانية لزعزعة استقرار الشرق الأوسط، ومضيّ طهران قُدمًا في سياسات بناء وترسيخ نفوذها في العراق ولبنان وسوريا واليمن، من المحتمل أن يزيد من التوترات في العلاقة بين إدارة بايدن وطهران، وقد يصل هذا التوتر إلى أزمة حادة، إذا اضطرت الإدارة الأمريكية تحت ضغط داخلي من «الجمهوريين» والتيار الليبرالي، إلى فرض عقوبات جديدة على الرئيس الإيراني. وإذا حدث هذا الاحتمال، الذي يبدو بعيدًا نسبيًا في الوقت الراهن، فسوف سيؤدي ذلك إلى أزمة حادة بين واشنطن وطهران، باعتبار الرئيس هو الشخص الثاني في هيكل النظام، ولو شكليًا على الأقل.

ويخشى الكثيرون داخل إيران من أن تكون فترة ولاية «رئيسي» مشابهة لولايتي الرئيس الأسبق أكبر هاشمي رفسنجاني، الذي أسس المشروع النووي لإيران، والمراكز الخاصة بتصنيع الصواريخ المتطورة، رغم أنه حاول تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول المنطقة والعالم التي تضررت طوال فترة الحرب العراقية – الإيرانية.

بيد أن الفارق الأبرز بين فترتي «رفسنجاني ورئيسي» هو أن الظروف مختلفة كثيرًا خاصة بعد ما شهدته منطقة الشرق الأوسط من تغييرات عميقة، وتفاخر طهران بسيطرتها على أربع عواصم عربية، هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. ومع ذلك ستكون فترة «رئيسي» مليئة بالأحداث التي ستجعل إيران في عزلة أكبر مما كانت عليه في السابق.

ويدرك الإيرانيون جيدًا، أكثر من غيرهم، أن التحرك بمنظور أيديولوجي قد يوقف عجلة المفاوضات في فيينا، وقد يؤدي إلى الصدام مع الغرب والولايات المتحدة، فمسار العودة المجانية إلى الاتفاق النووي، والحصول على ذات المكاسب التي حصلت عليها حكومة روحاني، أمر بعيد المنال، ولإحياء الاتفاق شروط أمريكية صارمة، وقد تكون هذ الشروط بالنسبة لحكومة رئيسي بطعم الهزيمة، خصوصًا أن البرلمان الإيراني بلور سياسة متطرفة بشأن الإجراءات النووية، ووضع سقفًا محددًا أمام تحركات حكومة روحاني السابقة، وقد يؤثّر التراجع عنه لمنح «رئيسي» امتياز توقيع الاتفاق، على مصداقية البرلمان، ومصداقية النظام نفسه.

وإذا تمسك «رئيسي» بخطابه المتشدد، وسار خلف طموحات المرشد ومغامرات «الحرس الثوري»، وانهارت المفاوضات، فعليه أن يستعدّ لحالة من عدم الاستقرار الداخلي. وينبغي على «خامنئي» نفسه أن يستعدّ لتحمُّل تكلفة خياراته وتصدُّره المشهد خلال هذه المرحلة، سواء في حال قبول الشروط الأمريكية لإحياء الاتفاق النووي، وبالتالي ضرب مصداقيته، أو في حال التشدد والعودة إلى خيار «المقاومة والمواجهة»، ومن ثم تحمُّل التكلفة الاقتصادية والاجتماعية والاضطرابات الداخلية المتوقعة.

إن إيران، الآن، هي أحوج ما تكون إلى تصبح «دولة طبيعية» في محيطها الإقليمي، وفي علاقاتها الدولية. دولة تُعلي من شأن هموم مواطنيها، وتبتعد عن الاستثمار في ميليشيات مسلحة ترى العنف سبيلًا لتحقيق أهدافها الطائفية، تلك الأهداف المرفوضة جملة وتفصيلًا من شعوب المنطقة العربية، ومن القوى الكبرى في عالمنا اليوم.

العدد الثالث
سبتمبر 2021

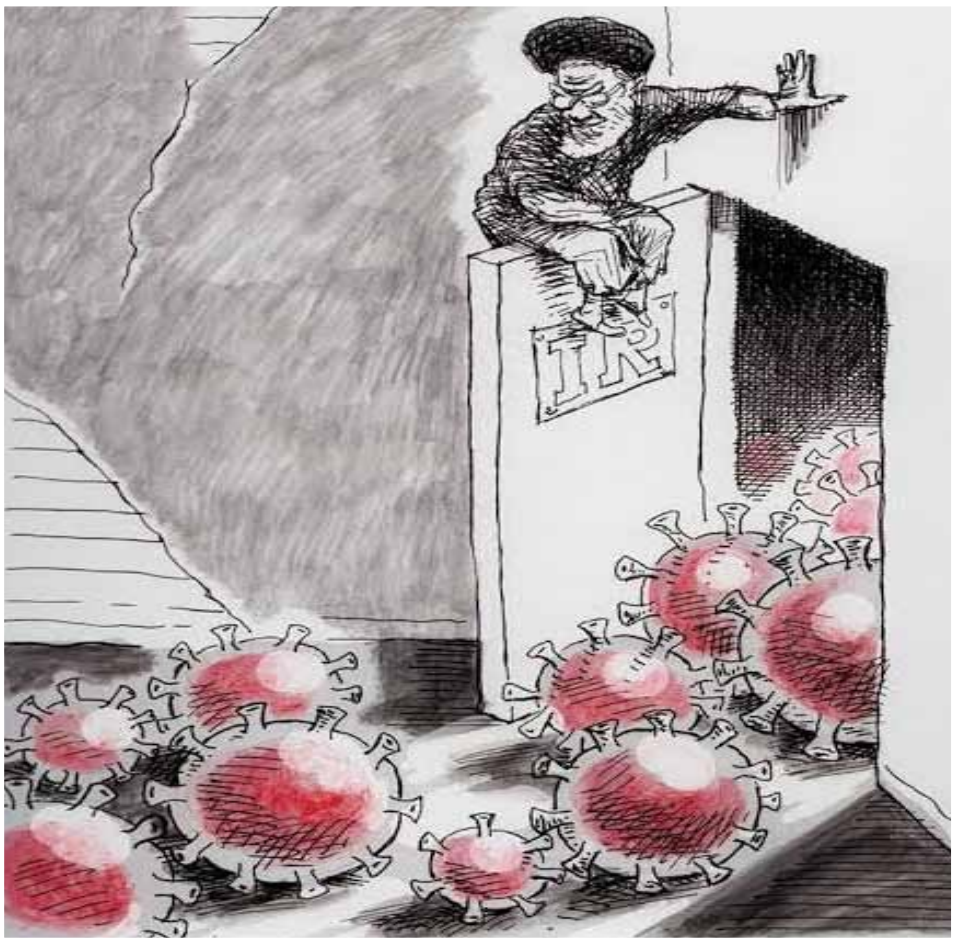

المرشد الإيراني هو المتهم الأول في قتل الشعب الإيراني بالكورونا

فـي 8 يناير/كانـون الثانـي 2021 ، قـال المرشـد الإيرانـي علـي خامنئي في خطـاب إنه «يمنع اسـتيراد لقاحات كورونا المصنوعة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة».

وفـي تغريـدة حجبهـا موقـع «تويتـر» لانتهاكها سياسـة المعلومات المضللة بشـأن الوبـاء العالمي، ادعى خامنئي أن اللقاحات الأمريكية والبريطانية الصنع «غير جديرة بالثقة بتاتا، ولا يستبعد أنهم يريدون نشر العدوى في باقي البلدان».

شؤون إيرانية
@IranianAffairsMagazine

أعد الملف: مروان محمود

تحالفات إيران مع الشيطان

بينما رفع نظام الملالي الحاكم في طهران، منذ وصوله إلى سدة الحكم عام ١٩٧٩، شعارات برّاقة من قبيل «نصرة المستضعفين في الأرض»، ومواجهة قوى التجبّر العالمية بقيادة أمريكا «الشيطان الأكبر»، وتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني «الشيطان الأصغر»، وسواها من الأكاذيب، لم يتورع هذا النظام عن تغيير تحالفاته مثلما يغيّر عمامته، وتبديل ولاءاته بين مرحلة وأخرى من النقيض إلى النقيض!

انتهج الملالي على الدوام مبدأ «التُقية»، أي إظهار غير ما يُبطن، ففي البداية تحالف قائد الثورة موسوي الخميني مع الولايات المتحدة، وكانت هناك اتصالات سرية بين الخميني ورؤساء أمريكيين من بينهم جون كيندي وجيمي كارتر، وذلك على طريقة «تمسكنّت حتى تمكنّت». وفي تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة الإيرانية، ظل الخميني يتحدث خلال مقابلاته الصحفية عن «كارتر» بلهجة لطيفة، حيث كان يخشى بعد خروج الشاه من إيران أن يتكرر سيناريو انقلاب ١٩٥٣ وتُعيد الولايات المتحدة الشاه مرة أخرى إلى العرش، لذلك كان يتعمد لقاء مواطنين أمريكيين عاديين، ويستغل ذلك لإبلاغهم برسائل سياسية لنقلها إلى نواب الكونجرس. وجمع لقاء بين الخميني ومواطن أمريكي يُدعى ليونارد فريمن، في ضاحية «نوفل لوشاتو» في فرنسا، حمل رسالة إلى أمريكا، أكد فيها الخميني أنه إذا سيطر على مقاليد الحكم في إيران، سيستمر في بيع البترول للولايات المتحدة الأمريكية.

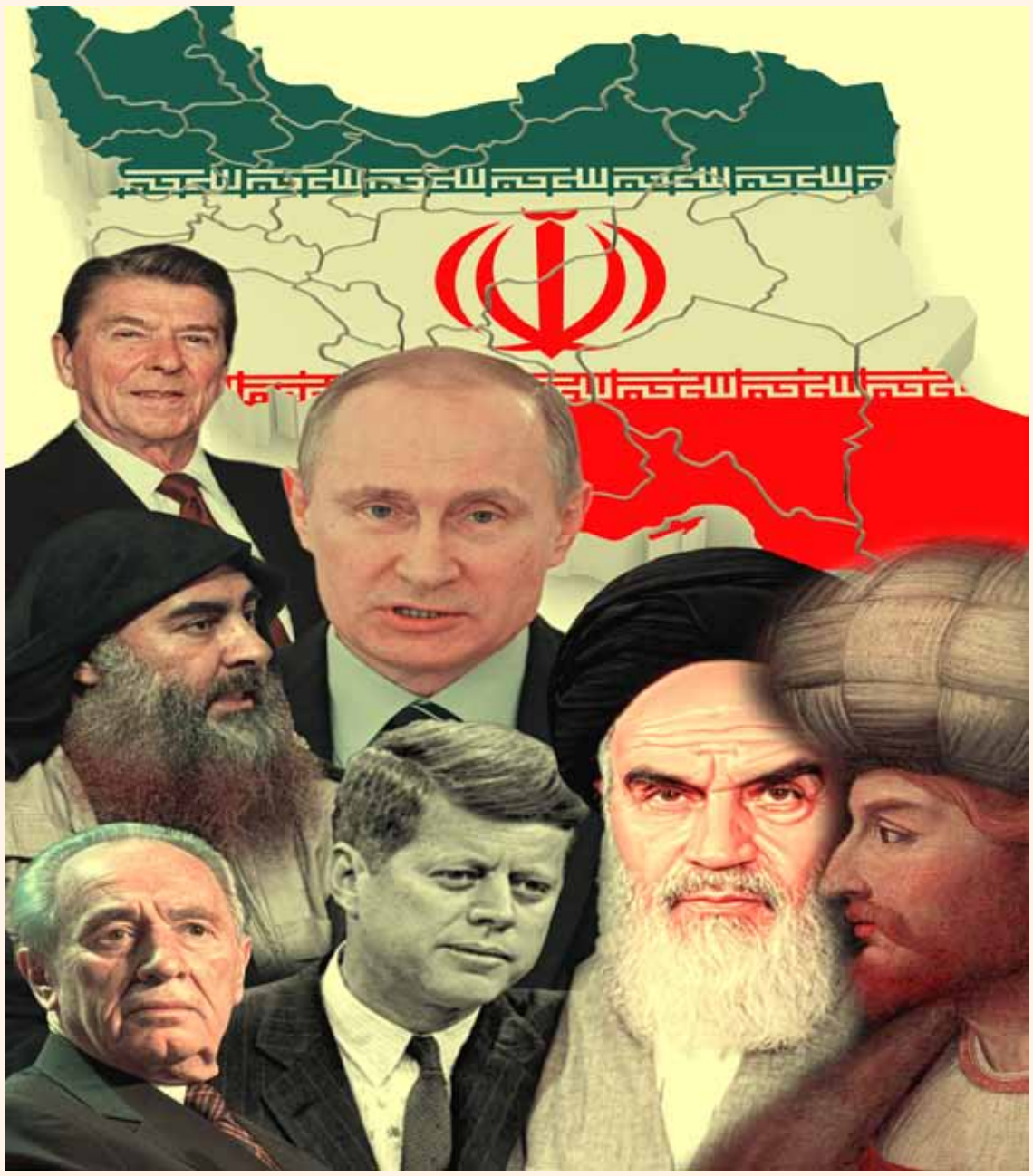

ملالي إيران.. لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة

■■ بينما رفع نظام الملالي الحاكم في طهران، منذ وصوله إلى سدة الحكم عام 1979، شعارات برّاقة من قبيل «نصرة المستضعفين في الأرض» ومواجهة قوى التجبّر العالمية بقيادة أمريكا «الشيطان الأكبر»، وتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني «الشيطان الأصغر» وسواها من الأكاذيب، لم يتورع هذا النظام عن تغيير تحالفاته مثلما يغيّر عمامته، وتبديل ولاءاته بين مرحلة وأخرى من النقيض إلى النقيض!

انتهج الملالي على الدوام مبدأ «التُقية» أي إظهار غير ما يُبطن، ففي البداية تحالف قائد الثورة موسوي الخميني مع الولايات المتحدة، وكانت هناك اتصالات سرية بين الخميني ورؤساء أمريكيين من بينهم جون كيندي وجيمي كارتر، وذلك على طريقة «تمسكنّت حتى تمكنّت». وفي تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة الإيرانية، ظل الخميني يتحدث خلال مقابلاته الصحفية عن «كارتر» بلهجة لطيفة، حيث كان يخشى بعد خروج الشاه من إيران أن يتكرر سيناريو انقلاب 1953 وتُعيد الولايات المتحدة الشاه مرة أخرى إلى العرش، لذلك كان يتعمد لقاء مواطنين أمريكيين عاديين، ويستغل ذلك لإبلاغهم برسائل سياسية لنقلها إلى نواب الكونجرس. وجمع لقاء بين الخميني ومواطن أمريكي يُدعى ليونارد فريمن، في ضاحية «نوفل لوشاتو» في فرنسا، حمل رسالة إلى أمريكا، أكد فيها الخميني أنه إذا سيطر على مقاليد الحكم في إيـران، سيستمر في بيع البترول للولايات المتحدة الأمريكية.

نظام الملالي لم يتورّع عن تغيير تحالفاته مثلما يغيّر عمامته.. وتبديل ولاءاته من النقيض إلى النقيض!

عداء علني.. وصفقات سرية

أسند الخميني مهمة تنظيم هذه المحادثات السرية مع الولايات المتحدة، إلى إبراهيم يزدى، أحد أعضاء حزب «نهضت آزادى»(حـركـة الحرية) وقتها، والذي عاش لسنوات في ولاية تكساس، وكان يعرف الإنجليزية بشكل جيد. وشخص آخر هو ريتشارد كاتم، الأستاذ بجامعة بيتسبرج، وكان معروفا بعمالته لوكالة الاستخبارات الأمريكية CIA داخل طهران.

وبعد أن استتبت له أمور الحكم، انقلب الخميني على الأمريكيين، ففي 4 نوفمبر/تشرين الثاني 1979 عندما قام مجموعة من الطلاب الإيرانيين

مروان محمود

سموا أنفسهم "الطلبة المسلمين أتباع خط الإمام"، باقتحام مبنى السفارة الأمريكية، واحتجزوا 52 من العاملين بها، وأظهروهم مقيَّدين ومعصوبي الأعين أمام مراسلي الصحف ووكـالات الأنباء العالمية، واستولوا على أعداد كبيرة من المراسلات والوثائق الموجودة في المبنى.

وكان رد الفعل المباشر للرئيس جيمي كارتر، هو قطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران، وتجميد الأصول المالية الإيرانية في أمريكا. واتَّبع كارتر وقتها مسارين للتعامل مع الأزمة، الأول دبلوماسي،

وقامت عدد من الدول التي حافظت على علاقات طيبة مع إيران بالوساطة، وأبرزها الجزائر. والثاني عسكري، حيث نفّذ الجيش الأمريكي عملية لتحرير الرهائن حملت اسم "مخلب النسر" في أبريل/نيسان 1980 ولكنها فشلت. فعاد مرة أخرى إلى النهج الدبلوماسي الذي تكلل بالنجاح، وتم الوصول إلى تسوية سياسية ومالية مع إيران، من خلال قنوات اتصال سرية لم تُغلق أبدًا منذ ذلك التاريخ.

وفي مايو/آيار 2015، كشف علي أكبر هاشمي رفسنجاني، الرئيس الإيراني الأسبق ورئيس تشخيص مصلحة النظام، عن أن قيمة الأسلحة الأمريكية المرتفعة التي قامت طهران بشرائها عبر (إسرائيل) مقابل إطلاق سراح بعض الأمريكيين المحتجزين في لبنان، هي إحدى الأسباب التي كشفت أمر الصفقة السرية بين طهران والولايات المتحدة الأمريكية، أو ما عُرف بقضية "إيران كونترا"، أو "فضيحة إيران جيت".

وقال رفسنجاني: "عندما علمت الولايات المتحدة أن تاجر أسلحة إيراني يدعى "قربانى فر" يعيش في أمريكا، كان يبيع الأسلحة التي نحتاجها بأسعار مضاعفة في سوق السلاح السوداء، عرضت علينا عبر هذا التاجر عقد صفقة بيع أسلحة لطهران مقابل إطلاق سراح رهائن أمريكيين في لبنان، وعندما تم عرض الأمر على الخميني، أمر بقبول الصفقة، وقال: "خذوا منهم ما يكفي للحرب"!

وبعد نحو 20 عامًا من العداوة الظاهرة، والحرب الكلامية بين الجانبيّن، عادت طهران مرة أخرى طواعيةً إلى أحضان واشنطن، ففي عُرف الملالي كل شيء ممكن؛ أعداء الأمس هم أصدقاء اليوم، وأصدقاء الأمس أعداء اليوم. فلا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة!

وبلغ التنسيق عالي المستوى بين إيران والولايات المتحدة ذروته، بعد وقوع أحداث 11 سبتمبر، ومساعدة الملالي للأمريكيين على احتلال أفغانستان عام 2001، ثم مساعدتهم لواشنطن في غزو العراق 2003. ولولا مساندة إيران سرًا، لما نجحت أمريكا في احتلال العراق وأفغانستان. كما اعترف بذلك قادة إيران، وفي مقدمتهم الرئيس الأسبق محمد خاتمي.

وجرى بعد ذلك "تقسيم العراق" بين أمريكا وإيران، حيث حازت طهران كامل النفوذ داخل بلاد الرافدين، التي لم تكن تحلم بالحصول عليها يومًا ما، مقابل توفير النفط ودعم الوجود العسكري والنفوذ السياسي الأمريكي في العراق، فيما خاض المكوّن السُني العراقي المقاومة المسلحة ضد الاحتلال.

وأبرمت صفقة كبرى بين الحكومة العراقية الشيعية المدعومة من إيران، وشركات نفط أمريكية، وتمت السيطرة الكاملة لهذه الشركات، واستبعاد أكثر من 40 شركةً من دول أخرى مثل الصين والهند وروسيا، ما يعزز القول بأن الاحتلال لم يكن إلاّ لالتهام ثروة العراق، في صفقة استغلالية غير مسبوقة في التاريخ.

تحالف الشر باسم «المقاومة»

بينما نادى ملالي إيران منذ قيام ما يُسمى «الثورة الإسلامية» بتحرير الشعوب من الديكتاتورية، كأحد الشعارات الثورية المزعومة، لم يخف أصحاب العمائم السوداء تحالفهم مع واحد من أبشع الأنظمة القمعية الديكتاتورية في العالم العربي، وهو نظام الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، المستمر في حكم سوريا حتى هذه اللحظة.

الجمهورية

توافق في الغدر وتحالف في العدوان

مدادات عسكرية من الكيان الصهيوني ونظام أسد الى نظام خميني

عراقيو الإمس..

جريدة الجمهورية لاحظ تصدر صورة الرئيس في الصفحة الأولى على الرغم من عدم وجود نشاط له

ويعود التحالف «الإيراني- السوري» إلى عام 1979، حين وقفت دمشق خلال الحرب «العراقية-الإيرانية» كبلد عربي وحيد إلى جانب نظام الملالي. وشهدت العلاقات «الإيرانية – السورية» بعد وصول بشار الأسد إلى السلطة عام 2000، تطورًا ملحوظًا في ظل انفتاح أوسع للأسد على إيران، ومسايرة كل طموحاتها ومطالبها في سوريا، وقيامه بدعم ومساندة ميليشيات «حزب الله» اللبنانية، وتوفير ممرات آمنة لاحتياجات النظام ضد شعبه، وخاصة من الأسلحة والذخائر، بدعوى مساندة محور «المقاومة» ضد (إسرائيل). وكانت إيران شديدة الحماس لدعم الأسد في مواجهة السوريين، منذ اللحظات الأولى للثورة، بخلاف ما أطلقته من مواقف حيال ثورات ما يُسمى «الربيع العربي» الأخرى.

وخلال السنوات اللاحقة، استثمرت إيران بقوة في بقاء نظام الأسد. وثمة تقديرات مختلفة بخصوص المبالغ التي أُنفقت لهذا الغرض، والتي وصلت وفق تقديرات وزارة الخارجية الأمريكية إلى نحو 21 مليار دولار. وبجانب دعم الأسد، تريد إيران من خلال التزامها في سوريا بسط نفوذها كقوة مهيمنة، بدعوى أن «طريق المقاومة» يبدأ من طهران ويصل إلى الموصل ودمشق وبيروت والقدس!

وفي الطريق إلى القدس، لم تطلق إيران رصاصة واحدة في اتجاه (إسرائيل)، بل احتلت دولًا عربية، وهدمت مدنًا وبلدات، وقتلت شعوبًا في منطقة الشرق الأوسط. ولكن ذلك يبدو هامشيًا أو غير مرئي بالنسبة لهم. بل إنهم يدافعون عن سلوكها، ويبررونه كجزء من حرب مشروع الملالي ضد «المؤامرة الصهيونية والإمبريالية»، على مشروع «المقاومة العظيم»!

وحول إمكانية الفصل بين الأفعال الخيّرة والشريرة في سلوك ملالي إيران السياسي، يقول الباحث معتز الخطيب إنه لا يمكن الفصل بين الثناء على دعم إيران والاستثمار الرمزي في صورة «طهران الثورية» التي تحرص على رسمها لنفسها من خلال دعم المقاومة والركوب عليها، لتكون وسيلتها للتمدد داخل الفضاء السني، وهي الدولة التي تعرّف نفسها بأنها «دولة شيعية» تمامًا كما تعرّف (إسرائيل) نفسها بأنها «دولة يهودية»!

عندما تحالف الفرس مع الصليبيين لـ«مهاجمة مكة»

إيران ظلت بمثابة «سكين» في خاصرة المسلمين منذ سقوط إمبراطورية الفرس بعد معركة «القادسية»

يوسف شرف الدين

■■ لم ينس الإيرانيون أبدا أن الفاتحين العرب الأوائل هم من أسقطوا الإمبراطورية الفارسية القديمة، واحتلوا إيوان كسرى، لذلك ظلت إيران بمثابة «سكين» في خاصرة العرب، منذ سقوط إمبراطورية الفرس بعد معركة «القادسية» سنة 16 هجرية بقيادة سعد بن أبي وقاص، ومازالت كذلك حتى هذه اللحظة.

هذه الحقيقة التاريخية دفعت حكام إيران على مر العصور، إلى عقد تحالفات شيطانية مع حكام أوروبا وقادة الحملات الصليبية ضد العرب والمسلمين. وكان أول هذه التحالفات، هو الحلف البرتغالي – الصفوي الذي بدأ عام 1509م، عندما أرسل القائد البرتغالي في الهند «البوكيرك» مبعوثا له يدعى «جومير» إلى الشاه إسماعيل الصفوي، وحمل المبعوث معه رسالة قال فيها «بوكيرك» نصًا: «إني أقدّر احترامك للمسيحيين في بلادك، واعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك. وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب، أو أن تهاجم مكة، فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام شواطئ جدة، أو في عدن».

وعُقدت اتفاقية بين الشاه إسماعيل والبرتغاليين، نصت على أن تصاحب قوة بحرية

برتغالية الصفويين في حملتهم على البحرين والقطيف، وأن يتم التعاون بين الجانبين في إخماد حركات التمرد التي اندلعت وقتها في بلوجستان ومكران، وأن تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية بكل السبل، بما في ذلك الاستعانة بملوك أوربيين آخرين عند الحاجة، من أجل القضاء المبرم على العثمانيين.

كما تم عقد اتفاقية أخرى بين البرتغاليين والصفويين سنة 1515، كان من أبرز بنودها تقديم الأسطول البرتغالي المساعدة للشاه إسماعيل أثناء احتلاله القطيف والبحرين، في مقابل اعتراف الشاه بسيطرة البرتغاليين على مضيق هرمز الاستراتيجي، خصوصا أن الأسطول البرتغالي كان أقوى قوة بحرية في العالم وقتها.

التحالف المشؤوم

من أبرز هذه التحالفات المشؤومة، ذلك الذي يطلق عليه المؤرخون اسم «التحالف الصفوي- الهبسبوركي» أو التحالف الصفوي- النمساوي، الذي تشكل بين الدولة الصفوية وملكية هابسبورغ. وبدأت محاولات تشكيل هذا التحالف ضد الدولة العثمانية، من قبل شارل الخامس والشاه إسماعيل الصفوي بين أعوام 1516-1519. وتم ذلك في مطلع القرن السادس عشر، عندما تقدمت الدولة العثمانية بفتوحاتها في اتجاه أوروبا، وكادت أن تخضع جميع الدول الأوروبية لسلطانها، لولا ظهور الشاه إسماعيل الصفوي، وتحالفه مع شارل الخامس إمبراطور النمسا.

وانضم إلى هذا الحلف بعد ذلك كارلوس الأول، ملك إسبانيا، الذي أرسل مبعوثا إلى «الشاه إسماعيل» يعرض عليه التحالف معه ضد العثمانيين، وتم تبادل السفراء بينهما وإرسال المبعوثين، حتى رد الشاه الصفوي على هذه الرسائل برسالة مكتوبة باللاتينية إلى شارل الخامس، عرض فيها ضرورة تنسيق العمليات الحربية ضد العدو العثماني المشترك.

وفي فبراير/شباط 1529، أرسل شارل الخامس، إمبراطور النمسا، رسالة إلى «الشاه طهماسب»، عرض فيها عليه التعاون العسكري، بهدف الهجوم على الدولة العثمانية من الجبهتيّن الغربية والشرقية في نفس الوقت معا، سعيا إلى تشتيت جيوش الأتراك، وجعلهم في موقف عسكري حرج، وقد كان.

رد «الشاه طهماسب» على الرسالة، معربا عن امتنانه لعرض «الصداقة» مع شارل الخامس. وهكذا تم اتخاذ القرار بمهاجمة الدولة العثمانية على الجبهتيّن. وفي الوقت نفسه، تم إرسال مبعوثيّن إلى بلاد فارس من قبل الملك فرديناند، عاهل إسبانيا، هما بيترو دا نيغرو وسيمون دي ليلس، للتنسيق بين الجانبين. كما تم إرسال سفارات أخرى في 1532 و1533. وكانت هذه التبادلات فعالة، حيث اندلعت الحرب العثمانية- الصفوية الطويلة. ومنذ ذلك الوقت، كلما أطلق العثمانيين حملة أوروبية، فإنهم يتعرضون للهجوم من قبل الفرس على حدودهم الشرقية، ما اضطر سليمان القانوني للعودة بسرعة إلى بلاده.

في المقابل، رحب الصفويون بإقامة الأوربيين

في بلادهم، وعاملوهم بكل احترام وتقدير، ووثّقوا صِلاتهم الاقتصادية بالدول المسيحية في أوروبا، وسمحوا للتجار الأجانب بحُرية الحركة في المدن الإيرانية، ومنحوهم الامتيازات التجارية، ما شجع على ازدياد النفوذ الأوروبي في منطقة الخليج، حيث مهّدوا له الطريق بعقد التحالفات العسكرية والتجارية مع البرتغاليين والهولنديين والإنجليز، فكان عهدهم هو عهد إدخال قوى الاستعمار الأوروبي في منطقة الخليج العربي.

ولم يتورع «الشاه عباس» عن إرسال مبعوثين إلى البابا في روما، حيث حاول عن طريقه حثّ ملوك أوروبا على وحدة الكلمة والتعاون مع إيران، للقضاء على الدولة العثمانية، كما اهتم البابا من جانبه بتوطيد علاقاته مع «عباس» تدعيماً لموقف المسيحيين في إيران. وقد أرسل البابا عدة رسائل إلى «عباس» يوصيه فيها بحسن معاملتهم والسماح لهم ببناء الكنائس، وإقامة الطقوس الدينية بحرية تامة.

وبعد وفاة الشاه إسماعيل، استؤنفت الاتصالات بين النمسا وبلاد فارس سنة 1593، عندما أرسل الإمبراطور رودولف الثاني رسالة من براغ إلى الشاه عباس، طلب فيها استئناف التحالف بينهما، وقد استمر هذا التحالف حتى عام 1615، وانتهى بوفاة «عباس»، الذي كان من أشد المؤيدين للتعاون مع حكام أوروبا ضد العثمانيين، وضد العرب والمسلمين بشكل عام.

وانتهى ذلك التحالف في بداية القرن الثامن عشر، عندما خسرت الدولة الصفوية عدة معارك مع العثمانيين، وانسحب البرتغاليون من الخليج العربي بعدما واجهوا مقاومة ضارية من سكان ساحل عمان، الأمر الذي أفشل هذا الحلف الشرير، والذي لم يتورع طرفاه عن سفك دماء الآلاف من العرب والمسلمين.

وتمخضت عن التحالف الصفوي الصليبي عدة نتائج تاريخية مهمة، أبرزها تراجع الدول العثمانية عن التقدم نحو مدن أوروبا، لاستكمال فتوحاتها الكبرى، فضلا عن احتلال الأسطول البرتغالي ساحل عمان وبقية السواحل الخليجية، وبقائه هناك كوجود استعماري فترة طويلة من الزمن، حتى ظهور البريطانيين.

وتضمن مشروع التحالف البرتغالي- الصفوي تقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذ فيما بينهما، حيث قضت الاتفاقيات أن يحتل الصفويون مصر، بينما يستولى البرتغاليون على فلسطين، للسيطرة على بيت المقدس، وهو ما تحقق لهم بعد ذلك بعدة قرون. بل إن «الشاه إسماعيل، لم يتوقف عن البحث عن حلفاء ضد الدولة العثمانية التي كانت القوة الكبرى التي تحول بينه وبين الوصول إلى البحر المتوسط.

ويقول الباحث حسين صالح السبعاوي، إن التحالفات التي قامت بين الفرس والصليبيين ضد العالم الإسلامي قديما، كان من نتائجها تدمير البلاد العربية والإسلامية، وقتل مئات الآلاف من المسلمين، وإضعاف شوكة الدولة العثمانية في أوروبا، فضلا عن تقوية النفوذ الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط خلال العصر الوسيط، ما فتح المجال، فيما بعد، لكل من بريطانيا وفرنسا لاحتلال أجزاء واسعة من العالم العربي. وبذلك يكون الصفويون هم أول من أدخل الاستعمار بمعناه الحديث إلى البلدان العربية.

■ المصادر:

1 - التحالف الفارسي الصليبي عبر التأريخ، موقع مركز الرافدين للدراسات الاستراتيجية 28 يناير/ كانون الثاني 2021.

2 - الحلف الهابسبورغي الصفوي، موقع ويكيبيديا، دون تاريخ.

3 - الدولة الصفوية في إيران.. التاريخ والمنهاج، موقع مجلة البيان، 16 مارس/آذار 2020.

4 - الصفويون يحالفون الصليبيين، موقع الراصد، 1 سبتمبر/أيلول 2006.

خفايا تحالف الملالي مع «الشيطان الأكبر»

إسراء حبيب

«الخميني» تبادل عدة رسائل سرية مع الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي في نوفمبر 1963

■■ هاجم نظام الملالي الحاكم في إيران منذ عام 1979، الولايات المتحدة في كل مناسبة، باعتبارها «الشيطان الأكبر». غير أن مثل هذه التصريحات العلنية كانت تخفى وراءها اتصالات سرية، مستمرة منذ عدة عقود، فالتحالف الخفيّ بين طهران وواشنطن باتت معلومة للكافة، وحتى موسوي الخميني نفسه، عرّاب الثورة الايرانية، كان له صلات سرية وثيقة مع أمريكا قبل وبعد الثورة.

خفايا تحالف الملالي مع «الشيطان الأكبر» كشفتها وثائق استخباراتية أمريكية رفعت واشنطن عنها السرية في يونيو 2016، حيث قدمت هذه الوثائق الدليل القاطع عن حقيقة العلاقة بين الخميني و«الشيطان الأكبر» أمريكا منذ عقد الستينيات من القرن الماضي، وحتى قبل أيام من وصوله إلى سدة الحكم في طهران قادماً من باريس بعد 15 عاما قضاها في المنفى، حيث دعمت واشنطن نظام الخميني، وسهلت إسقاط حكم الشاه محمد رضا بهلوي، كما تبادل «الخميني» رسائل سرية مع الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي بعد أشهر من الإفراج عنه من السجن في إيران في 6 نوفمبر 1963، وقبل أسبوعين من اغتيال كينيدي، وطالب الخميني في الرسائل بألا يفسر هجومه اللفظي بطريقة خاطئة، لأنه «يحمي المصالح الأمريكية في إيران»!

ولم يمنع «العداء المعلن عنه» بين إيران والولايات المتحدة، طهران من التواطؤ ضد الأمة العربية بأكملها في ملف غزو واحتلال العراق عام 2003، وهو الغزو الذي أدى إلى ظهور تنظيم «داعش» الإرهابي فيما بعد، ذلك التنظيم الذي لعب دورا أساسيا في تخريب كل من العراق وسوريا، لمصلحة أعداء الأمة العربية.

«تحالف الأعداء» في العراق

رغم الحملات الكلامية المتبادلة بين النظام الإيراني والولايات المتحدة، واستعمال الملالي في خطبهم السياسية عبارات نارية مثل «الشيطان الأكبر»، وغيرها من الشعارات الفارغة للاستهلاك الإعلامي، فقد تواطأت إيران مع أمريكا لغزو واحتلال العراق عام 2003، لأسباب عديدة على رأسها إسقاط الرئيس الراحل صدام حسين، عدوهما المشترك.

بدأ التنسيق الإيراني- الأمريكي ضد صدام حسين «العدو المشترك» بعد حرب تحرير الكويت عام 1991، حيث عُقدت عدة لقاءات تنسيقية عديدة بين الطرفين في عدة دول منها سويسرا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مباشرة، حين ظهر تناغم طهران مع واشنطن حين تأكدت أن الولايات المتحدة عازمة على غزو العراق واحتلاله، وحيثما أرادت واشنطن المساعدة من الملالي، أبدى الإيرانيون استعدادهم لتقديمها، خصوصا أنهم كانوا يعلمون جيداً أن إسقاط نظام «صدام» في العراق لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الولايات المتحدة، بل الحقيقة أن الإيرانيين كانوا متلهفين لمساعدة الأمريكان في احتلال العراق واستمرار احتلاله بكل الوسائل المتاحة لهم على الأرض العراقية.

واعترف الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني في فبراير 2003 ، بأنه لولا

مساعدة إيـران لما تمكنت أمريكا من غزو العرق وأفغانستان، مؤكدا أن القوات الإيرانية قاتلت حزب البعث العراقي وحركة طالبان، وساهمت في دحرهما، ولـولا ذلـك لغرق الأمريكيون فـي المستنقعين العراقي والأفغاني.

كما اعترف محمد علي أبطحي، نائب الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي للشؤون القانونية والبرلمانية، في ختام أعمال مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الـذي عقد بالإمارات في يناير 2004، بأن «بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق، لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة»!

سقوط مزاعم طهران

من جانبها، كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في عام 2016، النقاب عن اتفاق سري بين واشنطن وطهران سبق الغزو الأمريكي للعراق. وذكرت الصحيفة أن اجتماعات سرية عقدت في «جنيف» بين محمد جواد ظريف، السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة آنذاك، ومسؤولين أمريكيين كبار طلبوا من طهران الالتزام بعدم إطلاق الصواريخ والمضادات الأرضية على أي طائرة أمريكية تحلق «دون قصد» فوق الأراضي الإيرانية، وأن تسهم إيران بعد ذلك في تشجيع الشيعة العراقيين على المشاركة البناءة في الحكم.

وذكرت الصحيفة أنه بعد تعيين زلماي خليل زادة سفيراً لأمريكا في العراق عام 2005، واصل السفير دوره في فتح قنوات اتصال مع إيران، حيث أبلغ مسؤولين عراقيين إيـران بأن واشنطن على استعداد للدخول في حوار مع طهران.

وقال «زادة» في كتاب له صدر أواخر عام 2016، تحت عنوان «المبعوث»: «كنا نريد التزاما من إيران بأنها لـن تطلق نـيـران مدافعها صـوب الطائرات الأميركية التي تحلق من غير قصد فوق الأراضي الإيرانية، وهو ما حدث بالفعل».

وفى 2006 كانت هناك فرصة للحوار بين البلدين حيث وافق علي خامنئي، المرشد الأعلى الإيراني، على طلب تقدم به عبد العزيز الحكيم، السياسي الشيعي العراقي المحسوب على إيـران، بتكثيف

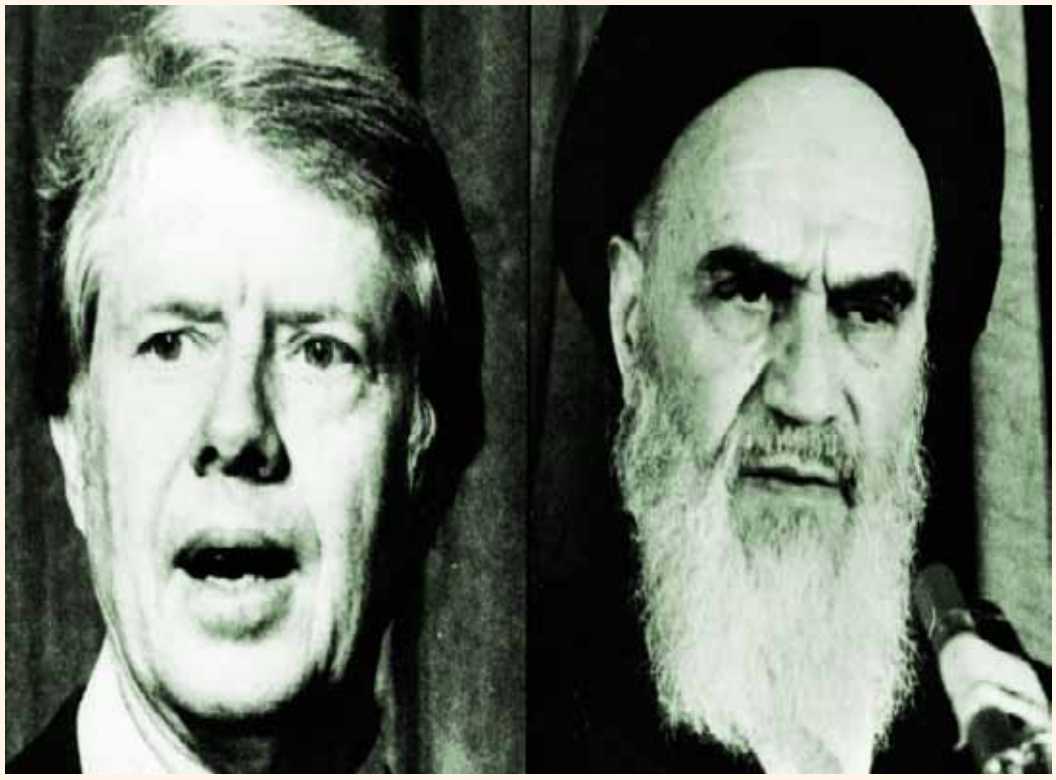

المساعي والمحادثات مع واشنطن في الملف العراقي.

وأضاف «زادة» في كتابه أن التحرك الإيراني تجاه الغزو الأمريكي كان يتراوح بين الحماس الشديد لإسقاط «صدام» من سدة الحكم، وبين الخوف والريبة من تمكن الأمريكيين من زمام الأمور في العراق. ومن هذه المفهوم انطلقت الاستراتيجية الإيرانية في مواجهة التحدي القادم من الحدود الغربية.

وأكد السفير أن إدارة «بوش» تعاونت ونسقت مع الجنرال الدموي قاسم سليماني قائد «فيلق القدس» التابع لـ«الحرس الثوري» الإيراني عام 2006 حول الوضع السياسي في العراق، وأن «سليماني» التقى براين كروكر، السفير الأميركي الأسبق في كل من لبنان وأفغانستان والعراق والكويت؛ للتنسيق والتشاور حول احتلال العراق وأفغانستان.

وتعامل الأمريكان بعد الغزو مع الأذرع الإيرانية في العراق المحتل، ومعظم الأحـزاب والمنظمات والميليشيات التي تعاونت مع الاحتلال كانت تابعة لإيـران، مثل المجلس الأعـلـى للثورة الإسلامية وجناحه المسلح «فيلق بدر» وحزب الدعوة، وكان هـؤلاء هـم عصب النظام الـعـراقـي الجديد بعد الاحتلال.

وكان من المفترض أن تستثمر طهران المقاومة العراقية الباسلة للاحتلال الأمريكي لصالحها في صراعها «المعلن» مع الولايات المتحدة، إلا أن الذي جـرى على الأرض كـان بخلاف ذلـك، حيث قامت أذرع الإيرانية الشيعية التي أمسكت بزمام السلطة باعتقال أفراد المقاومة أو حتى المشتبه بعلاقتهم مع المقاومة، وحتى خطباء المساجد الذي يحثون الـنـاس على الصمود كـان يتم اعتقالهم وقتلهم بطريقة بشعة. وبعض الذين أفرج عنهم صرحوا أن بعض ضباط التحقيق كانوا يتكلمون الفارسية!

وألحق الدور الإيراني ضررا بالغا العراقيين، فقد كان سببا في عزل العراق عن حاضنته العربية الأم، فقد استطاعت إيران أن تسيطر على العراق من خلال إيصال مؤيديها من ساسة العراق إلى السلطة، ودعمهم للبقاء طويلا في سدة الحكم.

ويـرى الخبراء أن مجريات الأمـور حـال نجاح الجانبيّن الإيراني والأمريكي في توقيع «الاتفاق النووي» تؤكد أن علاقات واشنطن وطهران ستظهر للعلن بالتدريج، وسيصبح التطبيع مع «الشيطان الأكبر» فرض عين على الملالي، ما يعني سقوط مزاعم طهران بأنها المدافع الوحيد عن «المستضعفين» في وجه «الطاغوت» الأمريكي!

■ المصادر:

1 - الخميني وعلاقاته السرية مع أمريكا.. ما الجديد؟ موقع أخبار الخليج، 15 يوليو 2016.

2 - الشيطان الأكبر كصديق: العلاقة السريّة بين الخميني وأمريكا، موقع نون بوست، 5 مايو 2016.

3 - أمريكا وإيران.. ماذا يحدث خلف الكواليس؟ موقع طريق الإسلام، 3 فبراير 2013.

4 - غموض العلاقة بين أمريكا وإيـران، موقع الخليج، 14 يونيو 2021.

الحلف «الإيراني- الروسي» في سوريا.. «الأصدقاء الأعداء»

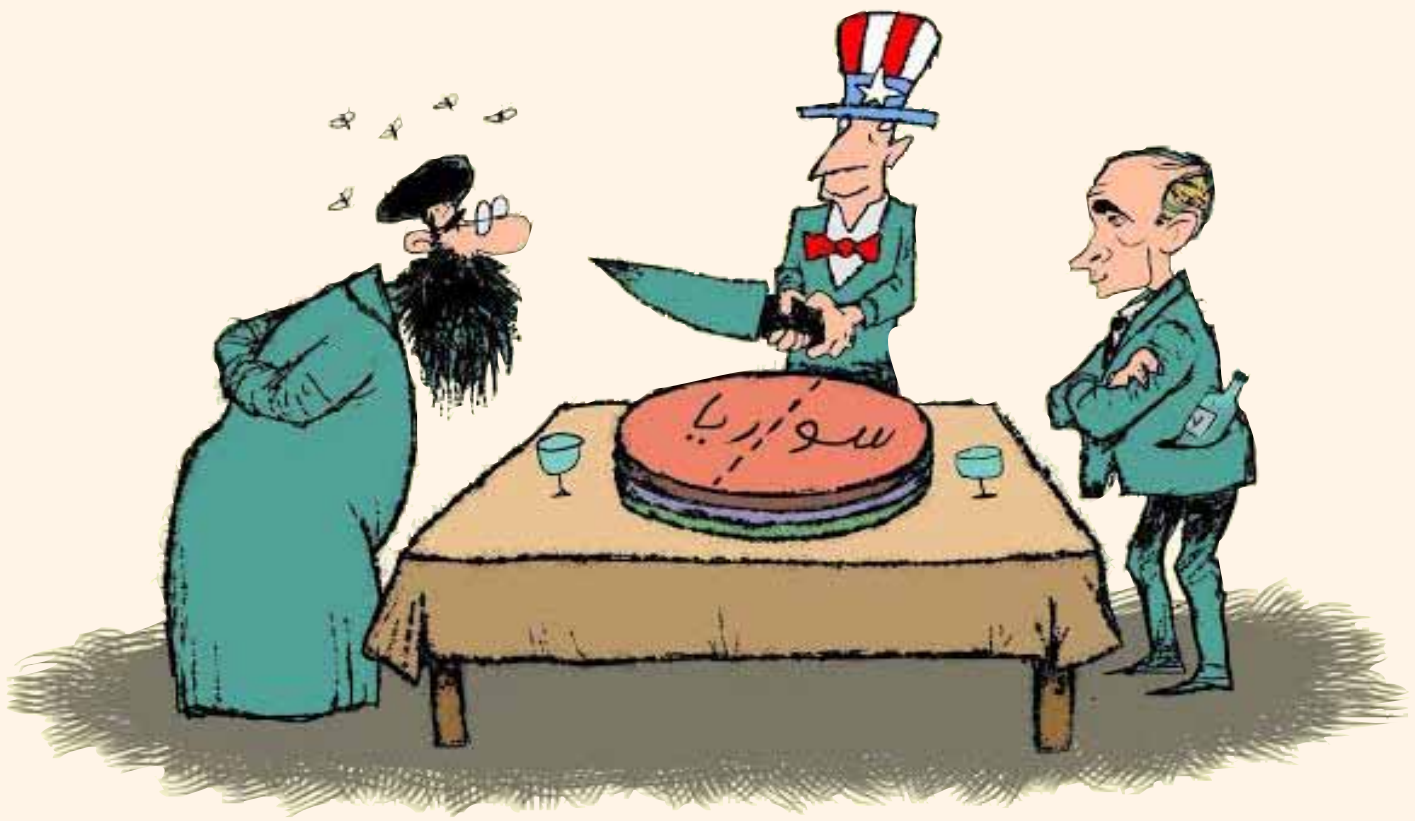

صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية:

العلاقات الروسية- الإيرانية في النزاع السوري

«زواج مصلحة» سياسي

مروان محمود

■■ ارتـدى ملالي طهـران مسوح «التُقية» وغضّوا الطرف عن خلافاتهم القديمة مع الروس، وتحالفوا معهم في النزاع السوري، من أجل تحقيق مصالح إيران الاستراتيجية بعيدة المدى في سوريا، ومساندة نظام بشار الأسد بعد أن كان قد أوشك على السقوط. وبمرور الزمن على قيام الحلف الإيراني- الروسي المستمر منذ نحو ستة أعوام، بات التنسيق بين الجانبيّن على جبهات الحرب لتقاسم النفوذ، بمثابة تحالف بين «الأصدقاء الأعداء»!

دخلت إيران على خط الصراع في سوريا عام 2013 إلى جانب نظام بشار الأسد، بعد نحو عامين من اندلاع ثورة السورية ضد النظام في منتصف مارس عام 2011. وجاء هذا التدخل بدوافع سياسية وطائفية، وفي إطار المد الإيراني داخل منطقة الشرق الأوسط، من أجل إقامة «الهلال الشيعي» الذي يضم كلا من العراق وسوريا ولبنان.

ولكن، بعد نحو عامين من المعارك الضارية، وتحديدا في منتصف عام 2015، وصلت طهران إلى طريق مسدود، بعد أن سيطرت فصائل المعارضة السـوريـة المسلحة على مدينة «جسـر الشغور» الاستراتيجية، وعلى أجزاء كبيرة من سهل الغاب وريف اللاذقية، وبدا أن نظام «الأسد» ذاهب إلى غير رجعة.

فزع في قلوب الملالي

فـي هـذه الأثـنـاء، سيطر الـفـزع على ملالي إيـران، خوفا من سقوط حليفهم «الأسـد» من سدة الحكم، ما يعني نهاية الوجود الإيراني في هذا البلد العربي بالغ الأهمية، فسافر الجنرال الراحل قاسم سليماني، قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري» الإيراني، إلى موسكو لإقناع الروس بالتدخل في

سوريا، من أجل تغليب كفة النظام على المعارضة المسلحة، والترتيب لزيارة «الأسد» رأس النظام من أجل وضع اللمسات الأخيرة على التدخل الروسي أواخر سبتمبر 2015.

ومنذ ذلك الحين، دخل التعاون بين طهران وموسكو مرحلة جديدة، وجرى تقاسم المهام والنفوذ على الأرض بينهما، حيث اضطلعت إيران بقيادة الميليشيات الشيعية، على رأسها ميليشيات «حزب الله» اللبنانية، والميلشيات الأفغانية الأخرى، وبقايا قوات النظام الموجودة على أرض المعركة، فيما تكفّلت روسيا بتأمين الغطاء الجوي لهذه القوات البرية.

وبعد تحرير محافظتي حلب وإدلب، وزحف المعارضة السورية نحو ضواحي العاصمة دمشق، تدخلت روسيا في الحرب بتنسيق إيراني- سوري عالي المستوى، حتى لا تنتصر المعارضة المسلحة، وتتغير موازين المعادلة السياسية في البلاد، مع احتمالية وصول السُنة إلى الحكم، وهو يعني هدم مشروع «الهلال الشيعي» الذي تولى «سليماني» تنفيذه على أرض الواقع.

وبينما اهتمت موسكو بشكل أساسي بمناطق ساحلية في سوريا، بعد استثمارها لميناء طرطوس وإنشاء قاعدة عسكرية في اللاذقية، وبشكل أقل بمناطق أخرى تقع شمال شرقي سوريا، ركّزت طهران وجودها بالقرب من الحدود السورية – العراقية، إضافة إلى الحدود مع الكيان الصهيوني، ثم اضطرت إلى التراجع نحو الشمال السوري خلال الأشهر الأخيرة، تحت وطأة الضربات الجوية التي تنفذها إسرائيل ضد مواقع الميليشيات الشيعية التابعة لإيران.

«نقطة الضعف» الإيرانية

في مرحلة لاحقة، احتدم التنافس بين الدولتين على الإمساك بمقدرات النظام السياسية والعسكرية، ومع مرور الوقت، باتت الكفة تميل إلى مصلحة روسيا. وبقيت «نقطة الضعف» الإيرانية في هذا التحالف، تكمن في أن الروس هم من أنقذوا الإيرانيين من هزيمة محقّقة في سوريا، وكان عليهم التذكير بذلك كلما نشبت الخلافات بينهما، خاصة في ظل نشوب خلافات سياسية بين دمشق وموسكو، على خلفية تمسك «الأسد» برفض أي حل سياسي للنزاع المستمر منذ 10 سنوات، كأحد أطول النزاعات الأهلية في التاريخ الحديث.

واعتبرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، في تقرير لها، أن طبيعة العلاقات الروسية- الإيرانية في سوريا هي «تحالف الإخوة الأعداء» والهدف منه – ببساطة- هو أن يحقق كل طرف منهما مصالحه الاستراتيجية في هذه الدولة المنكوبة، و«زواج مصلحة» سياسي من الطراز الأول، مشيرة إلى أن في إطار «التعاون المدهش» بين الجانبيّن على الساحة السورية خلا السنوات الأخيرة، بدا للعيان وكأن طهران وموسكو تجاوزتا ما كان بينهما من «تناقض ظاهر» وشكوك متبادلة مستمرة منذ عدة عقود.

وأشارت الصحيفة إلى أن العلاقة بين طهران وموسكو على المدى البعيد سوف تتوتر؛ لأن طهران ترى أن سوريا أصبحت مقاطعة إيرانية، والآن جاءت «سمكة كبيرة» هي روسيا لتنافسها عليها!

ونقلت الصحيفة عن كريستوفر فيليبس، الخبير في المعهد الملكي للشؤون الخارجية، قوله إن «اختلاف المصالح بين الدولتيّن، جعل من العلاقة بينهما في سوريا تحالفًا مؤقتًا»، واصفا كل من إيران وروسيا «بالأصدقاء الأعداء» في سوريا، اللذان كانا يقاتلان جنبًا إلى جنب لتحقيق أهداف قصيرة الأمد، غير أن لكل منهما أهدافا مختلفة، ما أدى إلى وقوع الخلاف المحتوم.

تناقضات غير معلنة

يقول أسعد حيدر، الخبير في الشؤون الإيرانية، إن «الخلاف بين روسيا وإيران على الدور في سوريا ينطلق من موقع كل دولة وحجمها، ذلك أن روسيا دولة كبرى، بينما إيران دولة كبيرة إقليميا، وبالتالي ظهر الاختلاف في المواقع والمصالح والأهداف، مشيرا إلى أن إيران دخلت سوريا لتثبيت موقعها إقليميًا وللسيطرة على الشريط الإقليمي السوري- العراقي والاقتراب من إسرائيل، وهو ما فشلت فيه إلى حد بعيد، بينما دخلت روسيا سوريا لتؤكد أنها دولة كبرى منافسة للولايات المتحدة، ولديها مواقع نفوذ ونقاط سيطرة ثابتة تمتد على خريطة العالم، وباتت سوريا قاعدة مركزية لها على البحر المتوسط مباشرة.

ويرى محللون سياسيون أن ثمة «تناقضات غير معلنة» بين الدوريّن الروسي والإيراني في الصراع السوري، فبينما تدعم طهران بقاء بشار الأسد في الحكم إلى الأبد، ويعتبره المرشد الإيراني علي خامنئي «خطًا أحمر» لا يمكن القبول بسقوطه، فإن «الأسد» بالنسبة لروسيا هو مجرد وسيلة للبقاء في سوريا، وليس هدفا في حد ذاته، فهو «يخدم موسكو» لكنها لا تمانع من التفاوض على مصيره إذا قبضت «ثمنا سياسيا معقولا» لذلك.

وبعد نحو 6 أعوام من التحالف الروسي الإيراني في سوريا، طفت على السطح خلال الفترة الأخيرة خلافات كبيرة بين الجانبيّن، خصوصا بعد أن غض الروس الطرف عن الغارات الإسرائيلية المستمرة على مواقع الميليشيات الشيعية في سوريا. وأدى هذا الصمت الروسي حيال الهجمات الإسرائيلية على سوريا، إلى زيادة حدّة التنافس بين الجانبين لأسباب اقتصادية وعسكرية وسياسية.

ويرى المراقبون أن التحالف السياسي والعسكري بين طهران وموسكو في سوريا، هو أكثر تعقيدا مما يبدو عليه في الواقع، حيث لا يقتصر الأمر على مجرد التنسيق داخل الأرض السورية، بل يتعداه إلى توحيد المواقف على الساحة الدولية، واستخدام كل طرف حيل القانون الدولي من أجل استمالة المزيد من الأطراف لمعسكره، خاصة تلك التي ترى فيه بديلا عن الهيمنة الأمريكية والغربية على مقدرات الأمور في سوريا.

■ المصادر:

1 - التحالف الروسي الإيراني في سوريا ... تحالف الإخوة الأعداء، موقع شبكة شام، 22 أكتوبر 2015.

2 - التحالف الروسي الإيراني.. واقعه ومستقبله، موقع مجلة البيان، 14 مايو 2020.

3 - الاتفاق العسكري السوري - الإيراني: الدلالات والتداعيات، موقع مركز الإمارات للسياسات، 5 أغسطس 2020.

4 - تنافس روسي – إيراني في سوريا يقتحم كل المجالات، موقع العربية، 29 يونيو 2021.

«التحالف السري»
بين إيران وإسرائيل.. تاريخ من العار

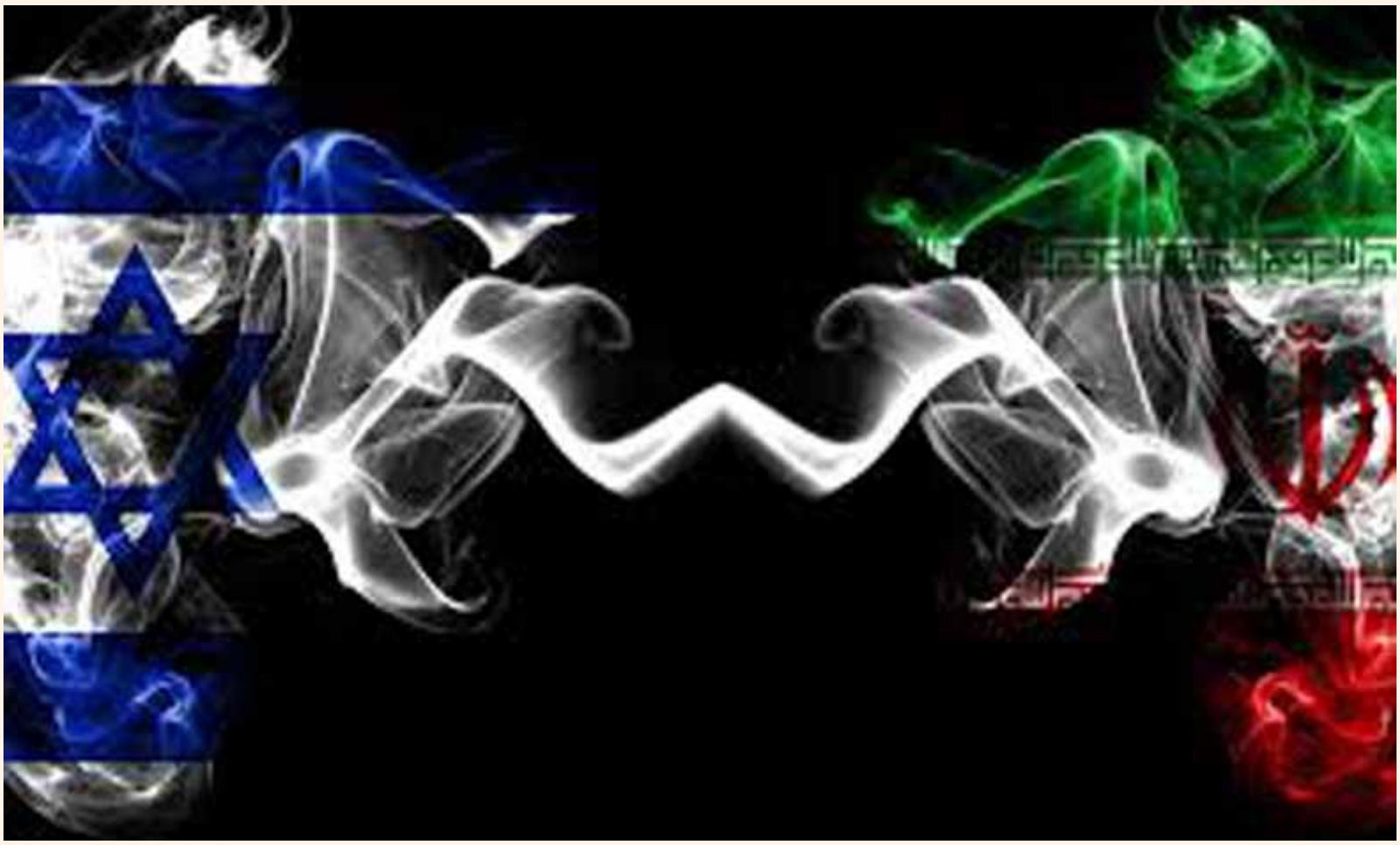

ملالي طهران وصفوا الكيان الصهيوني بـ«الشيطان الأصغر» علنا.. وتعاونوا معه في كل المجالات من خلف الستار

أحمد النعماني

■■ على الرغم من العداء الإيراني المعلن لإسرائيل بوصفها «الشيطان الأصغر»، فإن علاقات سرية واسعة النطاق قامت بين الجانبيّن، كان قوامها صفقات أسلحة، وأجهزة تنصت، واستثمارات بمليارات الدولارات. وذلك منذ اندلاع الثورة في إيران عام 1979 بقيادة موسوي الخميني، وحتى الساعة، حيث أظهر الملالي ميلا إلى وضع الأيديولوجية جانبا، وتقديم أمنهم ومصالحهم بلادهم الخاصة على ما عداها من شعارات براقة، يخادعون بها الرأي العام العربي والإسلامي!

وفي كتابه «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة »، يؤكد تريتا بارسي، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة «جون هوبكينز» الأمريكية، أن إيران وإسرائيل ليستا في «صراع أيديولوجي» كما يتخيل الكثيرون، بقدر ما هو نزاع استراتيجي على النفوذ.

ويدلل «بارسي»، وهو أمريكي من أصل إيراني، على ذلك بعدم لجوء أي طرف إلى تنفيذ ما يعلنه خلال تصريحات نارية بشأن الطرف الآخر، فالخطابات في واد، والأحداث في واد آخر معاكس، وهو ما يكشف سبب عدم إقدام إسرائيل على ضرب المنشآت النووية الإيرانية، رغم أنها

هدّدت مرارا بأنها ستقوم بذلك، سواء بمساندة من الولايات المتحدة أو بمفردها. كما لم يُقدم ملالي طهران على إزالة «الكيان الصهيوني من الوجود».

وفي فصل بعنوان «تحولات أيديولوجية، واستمراريات جيوسياسية»، يوضح المؤلف كيف أن وحدة الهدف الفارسية- الإسرائيلية تتجاوز الخصومات المعلنة إذا كان المستهدف هو تحطيم قوة العرب. ففي مستهل عام 1980 قام أحمد كاشاني، نجل أبو القاسم كاشاني، أحد قادة الثورة، بزيارة إسرائيل لمناقشة صفقات بيع قطع غيار الأسلحة الأمريكية للجانب الإيراني. وأثمرت الرحلة، فقد وافق مناحيم بيجن، رئيس الوزراء الأسبق، على شحن إطارات لطائرات «الفانتوم» المقاتلة إلى الجيش الإيراني، مقابل سماح الخميني لعدد كبير من اليهود الإيرانيين بمغادرة إيران إلى الدولة العبرية. وقد عبر الآلاف منهم نحو باكستان باستخدام الحافلات، ومن هناك جرى نقلهم بواسطة الطائرات إلى دولة آسيوية أخرى، حيث سُمح لهم بالهجرة اختياريا إلى الولايات المتحدة، أو إلى إسرائيل.

فضيحة «إيران- كونترا»

بعد ذلك، تلقت إسرائيل مرارا طلبات إيرانية لشراء الأسلحة خلال فترة الحرب، ووافقت حكومات تل أبيب المتعاقبة على الكثير منها. ومنها ما أكده ألكساندر هيج، وزير الخارجية الأمريكية الأسبق في حكومة دونالد ريجان، الذي اعترف بأن إيران اشترت ما يقارب 80% من أسلحتها من إسرائيل طوال سنوات الحرب مع العراق، وفاقت قيمة هذه الصفقات 500 مليون دولار أمريكي في الفترة من عام 1981 إلى 1983، وفقا ما ذكره «معهد جيف للدراسات الاستراتيجية» في جامعة تل أبيب.

وانكشف صادرات السلاح الإسرائيلية إلى إيران في 18 يوليو 1981 عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية، تابعة لشركة «أروريو بلنتس» وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وإسرائيل محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، ضمن صفقة قيمتها 150 مليون دولار تنقل خلالها 360 طنًا من الأسلحة الإسرائيلية يتطلب شحنها 12 رحلة.

ومن أشهر صفقات إسرائيل في بيع السلاح لإيران عام 1986 الصفقة المعروفة بفضيحة «إيران- كونترا» التي كشفتها مجلة «الشراع اللبنانية وقتها، وتوسطت فيها إسرائيل من أجل بيع شحنات من السلاح الأمريكي إلى إيران، مقابل الإفراج عن بعض المواطنين الأمريكيين الذين كانوا محتجزين في لبنان آنذاك.

وحافظت تل أبيب على علاقات صناعية عسكرية مع طهران، تم بموجبها تزويد إيران بـ 58,000 قناع مضاد للغازات السامة من قبل شركة «شالون للصناعات الكيماوية» بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وبكاشفات للغازات من قبل شركة «إيلبت» تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

كما اشترت إيران 20 ألف جهاز إنذار وحماية عام 2006 من معرض صيني، كان يعرض أجهزة شركة «سونار» الإسرائيلية للبيع. وأُثيرت ضجة إعلامية واسعة حين استخدمت قوات الشرطة و«الحرس الثوري» أجهزة تنصّت إسرائيلية الصُنع، لمعرفة تحركات المحتجين خلال مظاهرات «الحركة الخضراء» عام 2009.

الاستثمارات الإسرائيلية في إيران

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» فى تقرير لها أن حجم الاستثمارات الإسرائيلية داخل الأراضي الإيرانية يبلغ 30 مليار دولار، كما أن إسرائيل تستورد التين والبلح الإيراني بكيات هائلة سنويا عبر وسطاء، بالإضافة إلى أن هناك العشرات من الشركات الإسرائيلية تقيم علاقات تجارية مع نظيراتها الإيرانية، وأغلبها شركات نفطية تستثمر فى مجال الطاقة داخل إيران.

وأوضحت الصحيفة أن الجالية اليهودية في إيران التي تعد أكبر جالية يهودية في العالم، حيث تبلغ 30 ألف يهودي، تلقى اهتماما واسعا من قبل رؤساء إيران، بتوصية خاصة من على خامنئي. كما أن هناك نحو 200 ألف يهودي من أصل إيراني لهم نفوذ قوي في إسرائيل. وأشارت الصحيفة إلى أن معابد اليهود ففي طهران تجاوزت 200 معبد، فى حين أهل السنة فى طهران عددهم مليون ونصف المليون لا يسمح لهم بالصلاة فى مساجدهم.

ومن المعلوم أن أغلب اليهود الذين تقلدوا مناصب مهمة في إسرائيل هم من أصول إيرانية، على سبيل المثال، بنيامين أليعازر، زعيم حزب العمل السابق ووزير البنى التحتية، وشاؤول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، الذي يعد من أكبر المعارضين لتوجيه ضربة عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية، وموشية كاتساف الرئيس الإسرائيلي الأسبق.

ويرى الباحث محمد المذحجي، أن الثابت في السياسة الخارجية الايرانية على مدار السنوات الثلاثين الأخيرة، أنّها قائمة على مبدأ النفعية «البراجماتية» الصرفة، التي تمتزج بالانتهازيّة والمغالطة والتزوير. إنها سياسة تُضمر عكس ما تُظهر، تجلّت مجمل أبعادها في علاقة إيران المزيفة بكل من الولايات المتحدة وإسرائيل. والحقيقة أن العداء بين طهران وتل أبيب، لم يتجاوز أبدا مرحلة «الحرب الكلامية»، وأن حكومتي إيران وإسرائيل حوّلتا الإعلام الدولي إلى أداة للنفخ في بالون العداء الزعوم بينهما، إلا أن ثمة واقعاً آخر خلف الستار، فهو عداء يستثمره الجانبان معا.

ويضيف الباحث أن العلاقات الإيرانية- الأمريكية- الإسرائيلية، أصبحت أكثر تعقيدا بعد ثورة 1979، وفقا للسياسة الجديدة الغربية التي تمحورت على أساس توسيع مشروع «الإسلام السياسي» في منطقة الشرق الأوسط، كبديل للأنظمة الحاكمة، فكانت كل من أمريكا وإيران وإسرائيل بحاجة إلى نوع من الغطاء التعبوي، الّذي يضمن قيادة إيران وسيطرتها على موجة الطموح والتطلعات المتزايدة لتحرير الأراضي الفلسطينية من الاحتلال الإسرائيلي. وفي نفس الوقت تستمر العلاقات الاستراتيجية بين ثلاثتهم ولا تتوقف عملية تبادل المصالح. وقد اتّخذت هذه الدول الخطاب الأيديولوجي والدعاية العدائية الواسعة لهذا الغرض كغطاء تعبوي، بينما بقيت علاقاتهم السرية مستمرة على نحو فعّال.

■ المصادر:

1 - العلاقة السرية بين ايران وإسرائيل ..استثمارات بـ30 مليار دولار وإمداد إسرائيل بالقيادات !! موقع شبكة شام، 1 مايو 2015.

2 - إسرائيل وإيران.. التحالف الغادر، موقع العين، 18 سبتمبر 2018.

3 - علاقات إيران المشبوهة بإسرائيل: تطبيع خفي وصراع معلن، موقع العرب، 14 يوليو 2014.

4 - تاريخ العلاقات السرية بين إيران وإسرائيل، موقع ساسة بوست، 12 أبريل 2015.

كيف تحالف الملالي مع أعدائهم في «القاعدة»؟

الجنرال المتقاعد في «الحرس الثوري» سعد قاسمي يعترف:

درّبنا عناصر من تنظيم «القاعدة»..

وقاتلنا إلى جانبهم

إسراء حبيب

■■ في يناير 2018، حذرت صحيفة «تايمز» من أن ملالي إيران عقدوا اتفاقا سريا وصفته بأنه «تحالف مع الشيطان»، قام بهندسته الجنرال الراحل قاسم سليماني، قائد «فيلق القدس» وحدة العمليات الخارجية للحرس الثوري الإيراني. ويقضي الاتفاق بتمويل وإعادة بناء تنظيم «القاعدة» الإرهابي، وتكليفه بمهام محددة عند اللزوم، سواء في العراق أو سوريا.

وذكرت الصحيفة البريطانية، في تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني، وقتها، أن السخاء الإيراني لعب دورا مهما في إعادة إحياء تنظيم «القاعدة»، حيث كانت الحركة قوامها 400 شخص عندما وقعت هجمات 11 سبتمبر 2001، وفقا لأرقام مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي)، تشتتوا جراء الغزو الأمريكي لأفغانستان، ثم ألقى تنظيم «داعش» عليهم بظلاله لاحقا. لكن «القاعدة» أعادت بناء نفسها من جديد، إلى درجة أنها باتت قادرة على استدعاء عشرات الآلاف من المسلحين بمساعدة إيرانية.

وأوضحت الصحيفة أن «سليماني» عرض في البداية ملاذا لأسرة زعيم تنظيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن، والقادة العسكريين لـ «القاعدة» بعد فرارهم من أفغانستان في عام 2001. ولفتت إلى أن "سليماني" بنى لهم مجمعا سكنيا في قلب مركز تدريب عسكري في طهران، ومن هناك قام التنظيم بإعادة تنظيم وتدريب وإنشاء شبكات تمويل جديدة بمساعدة إيران.

وكشفت وثائق الاستخبارات الأمريكية، المفرَج عنها، في نوفمبر عام 2017؛ أنّ عناصر "القاعدة" الذين

فرّوا إلى إيران، في أعقاب الغزو الأمريكي لأفغانستان، في الفترة بين عامي 2001 و2002، استقروا في إيران، بكل سهولة، تحت مرأى ومسمع أجهزة الاستخبارات الإيرانية. كما غضّت طهران أعينها، لعدّة أعوام، عن عبور عناصر "القاعدة" لأراضيها، بغية الانضمام لميليشيات مسلحة في العراق؛ بل حتى لقتال الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران نفسها.

ولكن الخطوة الأمريكية في كشف العلاقة التي بدت عند البعض ملتبسة بين إيران و"القاعدة" جاءت متأخرة، خاصة أن الولايات المتحدة اطّلعت على الحاسوب الشخصي لزعيم "القاعدة" أسامة بن لادن بعد اغتياله عام 2011، وهو ما أكد هذه العلاقة عبر مراسلات تؤكد التبعية والاحتضان. على كل الأحوال، وبرغم موثوقية المعلومات التي تؤكد العلاقة بين إيران و"القاعدة"، إلا أن المجتمع الدولي لم يتعامل بجدية مع تهديدات طهران أولاً ولا تهديدها للأمن والسلم الدوليين ودعمها للإرهاب ثانياً، كما لم تكن هناك إجراءات رادعة لها على هذا السلوك المتماهي مع الإرهاب وتنظيماته.

شق صفوف «داعش»

ظهرت وثائق وكتابات وتقارير إعلامية كثيرة، حول علاقة إيران مع «القاعدة» خلال الأعوام الأخيرة، ومن ذلك ما يؤكده الكاتبان كاثي سكوت كلارك وأدريان ليفي، مؤلفا كتاب «المنفى: هجرة أسامة بن لادن»، من أن هناك أدلة على وجود تعاون بين «القاعدة» والنظام الإيراني، وأنه تم نقل خمسة من قيادات التنظيم البارزين كانوا في طهران إلى سوريا بمهمة محددة، وهي الاتصال مع قادة «داعش» ومحاولة شق صفوفه بأي وسيلة، لإضعافه، ومن ثم العمل على وقع اقتتال داخلي بين قادة التنظيم. وهو ما حدث بالفعل أكثر من مرة.

ونقل الكاتبان عن الاستخبارات الأمريكية، وصفها لأحد قادة التنظيم الذين أرسلتهم طهران، وهو محمد المصري، بأنه «واحد من أهم المخططين العملياتيين، وصاحب تجربة، وليس في قبضة الأمريكيين أو الحلفاء».

ومن المعلوم أن «المصري» هو صهر حمزة بن لادن، نجل زعيم القاعدة الراحل. وقد تولى القائد العسكري للقاعدة "سيف العدل" مهمة التنسيق من طهران.

ويُعد أبو مصعب الزرقاوي من بين أهم قيادات «القاعدة» الذين استضافتهم إيران ومولتهم، بل ودربهم "الحرس الثوري"، قبل أن يتحول إلى «داعش»، ويفر من قبضة الحرس الثوري، ويتمرد على النظام الإيراني، وينقلب على هذه العلاقة الغريبة.

ويرى الباحثون أنه على الرغم من التباين المذهبي الظاهر بين ملالي طهران وتنظيم "القاعدة"، إلاّ هناك مصالح مشتركة للطرفين أدّت إلى هذا التعاون، فالإيرانيون وجدوا في إيواء قادة من التنظيم، نوعاً من الضغط على أمريكا، بالإضافة إلى توجيه أعمال "القاعدة" بعيداً عن إيران، حماية لها من الاستهداف، ومن ثم، ينعكس الوضع على تهدئة بعض التوترات القائمة على الحدود الإيرانية-الباكستانية.

وأبدى "القاعدة" قبوله بهذه المعادلة مع الإيرانيين، تبعاً للظرف السياسي الذي مرّ به التنظيم، آنذاك، أي في الفترة التي أعقبت الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001؛ حيث اضطرت بعض القيادات إلى الفرار واللجوء إلى إيران، تمهيدا لمحاربة العود المشترك في أفغانستان.

ورغم نفي البعض لحقيقة وجود علاقة بين النظام الإيراني و"القاعدة"، فإن مدير مكتب مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية الأميركية، ناثان سيلز، قال أكد مرارا أن إيران تسمح للتنظيم بالتحرك ونقل المقاتلين والأموال إلى دول الجوار، بحرية تامة. كما شهد شاهد من أهلها، هو القائد العسكري الإيراني سعد قاسمي، الجنرال المتقاعد في "الحرس الثوري"، الذي أكد في مقابلة مع موقع «أبارات» التابع للنظام منذ فترة، أن الحرس" الثوري درّب عناصر من تنظيم «القاعدة» بل قال: "قاتلنا إلى جانب القاعدة"!

وأكد على تلك العلاقة المريبة أيضا، مقتل القيادي أبو محمد المصري، الرجل الثاني في التنظيم داخل إيران في أغسطس 2019، الأمر الذي كشف اللثام عن استضافة طهران الإرهاب على أراضيها، بل واستثمار من أجل مصالحها أو توجيههم ضد خصومها، عند الحاجة إلى ذلك.

ويقول الباحث د. جبريل العبيدي، إن توظيف إيران لتنظيم «القاعدة» هو مبرر لتلك العلاقة الميكافيلية بين الطرفين، والتي بدأت تتبلور بظهور دور إيران في إيواء قادة وعناصر «القاعدة» ومساعدتهم، بعد فرارهم من أفغانستان، واللجوء إلي إيران التي تعاملت معهم بمنطق "عدو عدوي صديقي"، وهو ما يؤكد أن إيران تستخدم هذه التنظيمات في إحداث الفوضى وضرب مصالح معارضي سياستها، حتى ولو كانت في التحالف مع تنظيم يناصبها العداء والتكفير في أدبياته وفتاوي منظريه وعرابيه، كيف وأن النظام الإيراني والمرشد هو من قام بترجمة كتب سيد قطب ومنهجه التكفيري من العربية إلى الفارسية، وقام بتدريسه في مدارس "الحرس الثوري".

من جانبه، يقول الباحث منير أديب، إن علاقة إيران بجماعات العنف والتطرف ليست مجرد علاقة تقليدية، ولم تقتصر هذه العلاقة على مجرد استخدام هذه التنظيمات أو استثمار وجودها في منطقة الشرق الأوسط، بل تعدّتهما إلى صناعة هذه التنظيمات، ومن ثم "فن صناعة الإرهاب". وهنا نتحدث عن الإرهاب بشقيه السنّي والشيعي، فإيران شاركت في صناعة كل الجماعات المتطرفة ذات المرجعية الشيعية مثل "حزب الله" اللبناني والعراقي و"الحشد الشعبي" في العراق والحركة الحوثية في اليمن، كما شاركت في صناعة التنظيمات ذات الامتداد السنّي مثل تنظيمي "قاعدة الجهاد" و"داعش" وغيرهما.

■ المصادر:

1 - "تايمز": طهران تتحالف مع الشيطان لإعادة بناء "القاعدة"، موقع العين، 14 يناير 2018.

2 - إيران إذ تتحالف مع "القاعدة".. هل بقي هناك شيطان أكبر؟ موقع حضريات، 18 يونيو 2019.

3 - «القاعدة» وإيران ومقترفو الشر، موقع الشرق الأوسط، 24 نوفمبر 2020.

4 - إيران و"القاعدة"... فن صناعة الإرهاب، موقع العربية، 17 يناير 2021.

أبرز إرهابيِّي القاعدة

المقيمون بإيران منذ 2001

سيف العدل
خبير الدعاية

سليمان أبو غيث
أول متحدث رسمي

أبو محمد المصري
مسؤول التدريبات

أبو الخير المصري
مسؤول العلاقات الخارجية

شوقي الإسلامبولي
منسق العمليات العسكرية

أبو الليث الليبي
مقرب من قيادات التنظيم

أبو دجانة المصري
زوج ابنة الظواهري

ثروت شحاتة
نائب الظواهري

«تشييع التعليم».. جريمة حوثية في حق اليمن

جماعة «الحوثي» أجرت 187 تعديلًا إضافيًا على مناهج التعليم قبل الجامعي خلال العام الدراسي الحالي

يوسف شرف الدين

■■ عمدت ميليشيات «الحوثي» الانقلابية، مؤخرًا، إلى تنفيذ عدة إجراءات جديدة وفرض مناهج مستحدثة، على المدارس في صنعاء والمناطق الأخرى الواقعة تحت سيطرتها، من أجل إضفاء الطابع الشيعي الطائفي على التعليم ما قبل الجامعي. ومن ذلك حذف اسم السيدة عائشة، رضي الله عنها، والخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من المناهج نهائيًا، واستبدال النشيد الوطني اليمني الذي يؤديه الطلاب والتلاميذ في طابو الصباح بنشيد «الصرخة الحوثية»، فضلًا عن وضع صورة قيادي حوثي على غلاف كتاب «التربية الوطنية» للصف الثامن من التعليم الأساسي!

وكان آخر إجراء اتخذته جماعة «الحوثي» الإرهابية في هذا الصدد، هو تغيير اسم «الخليج العربي» على الخرائط المقررة في المدارس، إلى «الخليج الفارسي»، الأمر الذي يؤكد أن الميليشيات تكرّس للرؤية الإيرانية على المستويات كافة، بما في ذلك تغيير خرائط الجغرافيا، وتزييف التاريخ لمصلحة الرؤية التي يتناها ملالي طهران المتشددين.

وأعلنت ميليشيات «الحوثي» الإرهابية في أبريل/نيسان 2021، عن عزمها إجراء مزيد من التعديلات على المناهج الدراسية والجامعية، الهادفة في المقام الأول إلى تغيير الهوية الوطنية اليمنية، وتثبيت الهوية الشيعية الحوثية في المناهج.

وأوصت لجنة تعليم حوثية، تتبع وزارتي التربية والتعليم العالي في صنعاء، بإجراء مزيد من التعديلات الدراسية على المناهج، وأصدرت وزارة التربية والتعليم الخاضعة لسيطرة الميليشيات طبعة جديدة من الكتاب المدرسي خلال الآونة الأخيرة، حملت تغييرات جوهرية في المضامين، وفق الفكر الطائفي للجماعة

الحوثية. وشملت التغييرات على الكتاب المدرسي جميع المواد تقريبًا، وخصوصًا مواد «التربية الإسلامية، والتربية الوطنية»، إذ تم تضمين هذه المقررات أفكارًا ذات مضامين طائفية، وضعها خبراء إيرانيون وفدوا إلى صنعاء خصيصًا لهذا الغرض.

تزوير مناهج التعليم

ظهر اهتمام الحوثيين بتعديل مناهج التعليم مبكرًا، وبالتحديد، عقب سيطرتهم على محافظة صعدة عام 2011، إذ استبدلوا بعض المناهج الدراسية آنذاك بمؤلفات «ملازم» كتبها مؤسس الجماعة الإرهابية، حسين الحوثي، تمثل المرجعيات والأدبيات الدينية للجماعة.

وبعد عشرة أعوام من ذلك التاريخ، بدأت الميليشيات الانقلابية في أغسطس/آب 2021، فعليًا، طباعة منهج تعليمي طائفي لجميع الصفوف الدراسية الابتدائية بمناطق سيطرتها، ضمن خطوات لإحداث تغيير شامل في المناهج. ولم تكتف بتزوير مقررات التعليم، وإسباغ مفاهيم طائفية ومذهبية عليها تستهدف بناء جيل غير سوي، بل تجاوزت ذلك إلى تغيير شامل لكل المناهج الدراسية ابتداءً من العام الحالي.

وتضمنّت هذه التغييرات استحداث مواد جديدة تمجّد الميليشيات وزعيمها، ووضع صور ونصوص تتعلق بسيرة حسين الحوثي. كما أنشأت الجماعة مدارس ومؤسسات جديدة لنشر أيديولوجيتها بين الطلاب وعلى مستوى المجتمع اليمني بشكل عام، الهدف منها هو تعزيز الفكر الإيديولوجي الشيعي بكل السبل الممكنة.

وتم مؤخرًا الانتهاء من إعداد نسخة جديدة من كتب مادة اللغة العربية، لصفوف التعليم الأساسي من (الأول إلى السادس)، في توجه بات مكشوفًا من الميليشيات الحوثية، إلى اعتماد مناهج الحوزات الشيعية والمعسكرات الصيفية الحوثية، لمدارس التعليم العام في البلاد.

وفي هذا السياق، كشف يحيى اليناعي، المسؤول الإعلامي لنقابة المعلمين اليمنيين، عن وجود فريق من الخبراء الإيرانيين في صنعاء للإشراف على تغيير المناهج الدراسية، موضحًا أن التغيير شمل تضمين سيرة وصورة القيادي الحوثي الإرهابي صالح الصماد، الذي قُتل في غارة للتحالف العربي عام 2018، كـ «رمز وطني» في كتاب «التربية الوطنية» للصف السادس.

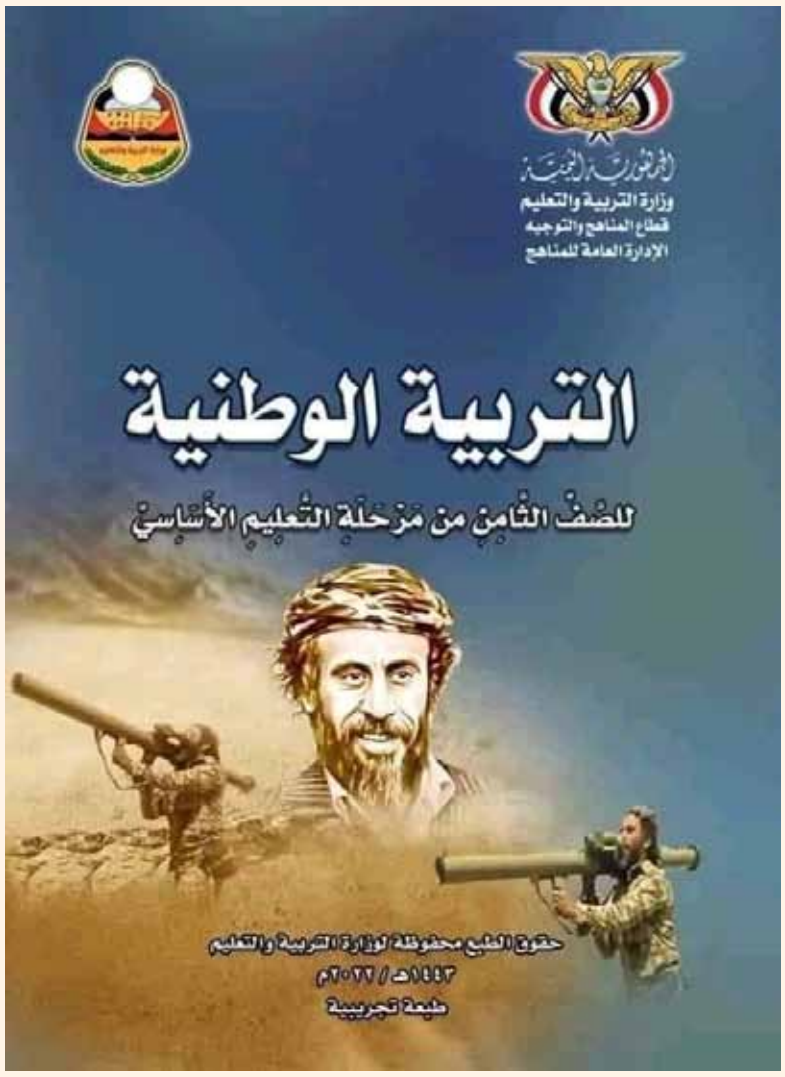

وقال اليناعي، إن ميليشيا الحوثي أجرت 187 تعديلًا إضافيًا على مناهج العام الدراسي الحالي، بعد أن كانت قد أجرت 234 تعديلًا خلال الأعوام الماضية على مناهج المرحلتيّن الأساسية والثانوية في مناطق سيطرتها، موضحًا أنه يوجد في هذه المناطق أكثر من 3 ملايين طالب وطالبة، معرضون لخواطر وكوارث مستقبلية نتيجة مساعي الميليشيا لغرس أفكارها الطائفية في عقولهم.

«تفخيخ» المستقبل

في سابقة هي الأولى - وربما الأخيرة - على مستوى العالم، يتولى الإرهابي يحيى الحوثي، شقيق زعيم الجماعة الإرهابية، منصب وزير التربية والتعليم في حكومة الانقلاب، على الرغم من أنه لا يحمل أي مؤهلات دراسية!

واعتبر «الحوثي» خلال لقاء عقده قبل فترة مع مسئولي وزارته، أن الثقافة الإسلامية السائدة اليوم لدى المسلمين هي «ثقافة أسس لها المماليك، الذين حكموا جميع بلدان العرب - باستثناء اليمن- واستمر منهجهم إلى اليوم»، منوهًا إلى أن «الإسلام الموجود اليوم هو إسلام العبيد والمماليك»!

ووجه الإرهابي يحيى الحوثي، باستغلال الأنشطة اللاصفيّة، وتوظيف الإذاعة المدرسية في خدمة أهداف الجماعة، والترويج لها في عقول الناشئة، وجعل مدتها في طابور الصباح تمتدّ إلى ساعة كاملة بدلًا من 20 دقيقة، يردد خلالها طلبة المدارس قَسَم الولاية، ونصه: «اللهم إنا نتولاك ونتولى رسولك، ونتولى الإمام علي، ونتولى من أمرتنا بتوليه: سيدي ومولاي عبد الملك بدر الدين الحوثي، اللهم إنا نبرأ إليك من عدوك، وعدو رسولك، وعدو الإمام علي، وعدو من أمرتنا بتوليه: سيدي ومولاي عبد الملك بدر الدين الحوثي».

كما عملت ميليشيات الحوثي جاهدة على إجهاض التعليم منذ انقلابها على الدولة اليمنية، وإحلال معلمين تابعين لها في العديد من مدارس العاصمة صنعاء ومناطق سيطرة الجماعة. كما ألزمت الطلاب بتلقي المحاضرات الطائفية بصورة أسبوعية، مع فرض ترديد «الصرخة» عنوة في طابور الصباح.

وتداول ناشطون في مواقع التواصل الاجتماعي خلال الفترة الماضية، نماذج لأسئلة اختبارات وزارة التعليم الفني والتقني، والتي تتحدث جميعها عن مفهوم «ولاية الفقيه» وتتضمن أسئلة تمجد زعيم الميليشيات الإرهابية عبد الملك الحوثي، وحسين بدر الدين الحوثي.

من جانبه، حذر مايكل آرون، سفير المملكة المتحدة في اليمن، في تصريح سابق، من أن الحوثيين والنفوذ الإيراني سيعيدان تشكيل المجتمع اليمني. وقال «آرون» الذي شغل منصب السفير منذ أوائل 2018 وحتى يوليو/تموز 2020، إن «الحوثيين يغيرون المجتمع اليمني والمناهج الدراسية في المدارس، ويسيطرون على الجامعات ويغيرونها، ويرسلون الطلاب للدراسة في قم بإيران».

ومن جهته، قال الدكتور عبد الله الحامدي، نائب وزير التربية والتعليم سابقًا في حكومة الجماعة الإرهابية، والمنشق عنها في يوليو/تموز 2018، إن الحوثيين يعملون على تغيير مناهج التربية في البلاد بشكل هادئ، ويعقدون اجتماعات بعيدًا عن قيادات الوزارة التي لا تتفق وتوجهاتهم، ما ينذر بتفخيخ مستقبل الأجيال القادمة.

وأضاف الحامدي، أن هناك طريقتيّن اتبعهما «الحوثيون» للتأثير في العملية التربوية: تتمثل الطريقة الأولى في إحداث التغييرات الوظيفية، التي يشمل استبدال موالين لهم بالمعلمين والكادر الوظيفي ومديري المدارس ومدراء مكاتب التربية بالمحافظات. أمّا الطريقة الثانية المتبعة، وفق الحامدي، فتتمثل في إجراء تعديلات مبرمجة للمناهج، عبر دس «نصوص» تشير إلى معتقداتهم ضمن المقررات الدراسية، ولذلك يُصدرون طبعات المقررات الدراسية الحديثة بتاريخ قديم، لكي لا يتنبه أولياء أمور الطلاب إلى هذه التغييرات الطائفية.

■ المصادر:

1 - الحوثي يواصل تغيير المناهج الدراسية والجامعية، موقع الاتحاد، 12 أبريل/نيسان 2021.

2 - الحوثيون يسعون إلى تغيير المناهج الدراسية ويصعّدون الخطاب المذهبي في اليمن، موقع إندبندنت عربية، 13 فبراير/شباط 2019.

3 - الميليشيا مستمرة بـ"حوثنة التعليم".. الصماد رمز بالمناهج، موقع العربية، 15 أبريل/نيسان 2020.

4 - ميليشيات الحوثي تفرض منهجًا طائفيًا على "تلاميذ المدارس"، موقع العين، 7 أغسطس/آب 2021.

تغيير المناهج
الخطر الداهم
ميليشيا الحوثي تعبث
بالمناهج التعليمية
شحن طائفي تكفيري
تحريض على الكراهية والإرهاب والقتل والعنف
عسكرة المدارس وتحويلها إلى محاضن لغرس الأفكار الإيرانية المعادية لليمن والمنطقة
تحويل قادة الإجرام الحوثي إلى رموز دينية
شحن الكتب المدرسية بمفاهيم الولاء للحوثي والمشروع الإيراني ورموزه
حذف مفاهيم الولاء الوطني من المناهج الدراسية
العبث بالمناهج الدراسية تحويل ملايين الطلاب إلى بيادق لإيران
تغيير المناهج الدراسية اعتداء على هوية اليمن ومسخ لثقافته

«مساءلة السعودية» عن هجمات 11 سبتمبر.. أكاذيب بأثر رجعي!

شريف عبد الحميد

Statement by the Embassy on the Release of Classified 9/11 Documents

■■ وقّع الرئيس الأمريكي جو بايدن، أمرًا تنفيذيًا، موجهًا إلى وزارة العدل، يقضي بالإشراف على مراجعة «رفع السرية» عن الوثائق المتعلقة بتحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي في هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001. وذلك مع حلول الذكرى العشرين لهذه الهجمات الإرهابية، التي نفذها تنظيم «القاعدة» بقيادة أسامة بن لادن.

وقالت إدارة بايدن، مؤخرًا، إنه تحت ضغط من عائلات الأشخاص الذين لقوا حتفهم في هجمات 11 سبتمبر، فإنها تعتزم الكشف عن بعض «الوثائق السرية» منذ فترة طويلة. فيما قالت وزارة العدل الأمريكية في دعوى قضائية، إن مكتب التحقيقات الفيدرالي أغلق جزءًا من تحقيقاته في الهجمات الإرهابية، وبدأ في مراجعة الوثائق التي قالت سابقًا إنها يجب أن تظل «سرية» مع الحرص على الكشف عن المزيد منها في الفترة المقبلة.

ويرى المراقبون السياسيون أن بايدن الذي يتلقى اللوم على الخروج الفوضوي من المستنقع الأفغاني، وتتراجع شعبيته حاليًا في الولايات المتحدة، يسعى إلى حرف الأنظار بقراره الإفراج عن نتائج التحقيقات الخاصة باعتداءات 11 سبتمبر، وعلاقتها المزعومة بالسعودية، مؤكدين أن هذه «لعبة تقليدية» لتغيير اتجاه الرأي العام الأمريكي، لكن السيء، هو تلاعبه دون حق بسمعة حليف تاريخي من أجل مصلحته الآنية قصيرة النظر.

ومن جهته، أعلن السيناتور روبرت مينينديز، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ

الأمريكي، عن تقديم مشروع قانون لرفع السرية عن وثائق استخباراتية حول هجمات 11 سبتمبر، والكشف عن «أي دور للمملكة العربية السعودية، أو أفراد من السعودية، أو أي من دولة» على حد تعبيره.

أوباما: سابقة تاريخية

فتح إقرار الكونجرس الأمريكي ما يسمى «قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب» المعروف بـ «جاستا» في سبتمبر/أيلول 2016، الباب أمام دول وأفراد لرفع دعاوى قضائية ضد حكومات أجنبية، بتهمة رعاية الإرهاب، مع أن ذلك يمكن أن يطال الولايات المتحدة نفسها ودولًا غربية أخرى، تورطت في حروب وهجمات في العالم، بجانب تداعياته على العلاقات والمصالح الاستراتيجية والاقتصادية الأمريكية مع حلفائها التاريخيين، وعلى رأسهم السعودية.

ومع أن التحقيقات لم تسفر عن تورط أي مسؤول سعودي في الهجمات، سمح القانون لعائلات ضحايا هجمات 11 سبتمبر بمقاضاة السعودية للمطالبة بتعويضات. ومع أن هذا القانون لا يستهدف دولة بعينها، فإن خبراء يعتبرونه موجهًا للسعودية بالأساس، ويمكن أن يطال كل الدول التي يمكن أن تنطبق عليها بنوده.

وكان رد فعل الرئيس السابق باراك أوباما على إقرار هذا القانون حاسمًا، حيث قال إن الكونجرس أجرى «تصويتًا سياسيًا» على المشروع، وإنه ارتكب خطأً كبيرًا، مؤكدًا أن بعض النواب لم يقرأوا حتى تفاصيل القرار قبل التصويت عليه!

وأضاف أوباما، في مقابلة مع شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية، وقتها، أنه يتخوّف من تبعات هذا التشريع، قائلًا: «إذا ألغينا فكرة الحصانة السيادية، فإن رجالنا ونساءنا من العسكريين حول العالم قد يرون أنفسهم عُرضة لخسائر متبادلة، وهي سابقة خطيرة، وحذر من أن هذا القانون غير موجه لدولة بعينها، وإنما يفتح الباب أمام خصومات مع دول عدة، من بينها حلفاء تاريخيون للولايات المتحدة».

واستند داعمو قانون «جاستا» إلى أن 15 شخصًا يحملون الجنسية السعودية، كانوا ضمن الـ 19 مهاجمًا الذين نفذوا هجمات 11 سبتمبر، إلا أن المراقبين يرون أنه يخالف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وأسس العلاقات الدولية القائمة على مبدأ المساواة في السيادة وحصانة الدول والاحترام المتبادل، وعدم فرض القوانين الداخلية على الدول الأخرى.

ونقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية تحذيرات خبراء قانونيين من أن «قانون جاستا» قد يعرّض المسؤولين الحكوميين لسلسلة من التهديدات القانونية، ويُخرج الولايات المتحدة عن منظومة القوانين الدولية المعمول بها.

كما نقلت الصحيفة عن تشاس فريمان، مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، سفير الولايات المتحدة في السعودية، قوله إن المملكة يمكنها الرد على القانون بوسائل مختلفة تهدد المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة، ومن ذلك سحب الاستثمارات المالية من المصارف الأمريكية، حيث تُقدر الأصول الرسمية السعودية لدى المؤسسات الاقتصادية الحكومية الأمريكية بما يتراوح بين 500 مليار دولار وتريليون دولار، أخذًا في الاعتبار الودائع الموجودة في بنوك أمريكية بالخارج.

السعودية لم تدعم «القاعدة»

من جهة ثانية، أعلنت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، على موقعها الإلكتروني، في 12 يونيو/حزيران 2015، رفع السرية عن 4 وثائق متعلقة بالتحقيقات بشأن عمل الوكالة بُعيد أحداث 11 سبتمبر، جاء في إحداها تأكيد على أن السعودية لم تدعم تنظيم «القاعدة» الإرهابي.

وتخلل تقرير للمحقق العام حمل الرقم، C06184107، وهو قسم خاص بالاستنتاجات والتحقيقات عن المملكة، تضمن معلومات شددت على أن مكتب المفتش العام المختص بأحداث 11 سبتمبر، لم يجد أي دليل على أن السلطات السعودية دعمت إرهابيي "القاعدة"، وأنه لم يتم العثور على أي وثائق رسمية، يمكن الركون إليها، تؤكد ضلوع السعودية في تقديم أي نوع من المساعدة المادية للإرهاب، على الرغم من الاشتباه بوجود أفراد مناصرين قد يكونون دعموا التنظيم سابقًا.

«بايدن» تلقى اللوم على الخروج الفوضوي من أفغانستان.. فقرر الإفراج عن وثائق 11 سبتمبر

وأظهرت وثائق أفرجت عنها وكالة المخابرات المركزية (سي آي أيه) أن كبار مسؤوليها خاضوا نقاشات مريرة في السنوات التي تلت هجمات 11 سبتمبر، حول ما إذا كان يتعين فعل المزيد لوقف أكبر هجمات إرهابية تعرضت لها الولايات المتحدة في تاريخها. وتتطرق التقرير إلى تحقيق تم الإعلان عنه في يناير/كانون الثاني 1999، أشار إلى وجود دعم مادي محدود جدًا لزعيم تنظيم "القاعدة" السابق أسامة بن لادن، موضحًا أن المعلومات مشتتة للغاية وتفتقر إلى الدقة.

وذُيلت إحدى الوثائق المرفوع عنها السرية بعبارة "لا أحد من أعضاء الحكومة السعودية، المذكورة أسماؤهم في التقرير هم أعضاء في القاعدة"، من دون ذكر أسماء أولئك الأشخاص. وشملت الوثائق التي ضغط مسؤولو المخابرات من أجل الإفراج عنها مذكرة من 17 مسؤولًا كبيرًا في مجال مكافحة الإرهاب في الوكالة.

في المقابل، نفت المملكة مرارًا ضلوع أي مسؤول رسمي في هذه الهجمات، حيث قال وزير الخارجية السعودي السابق عادل الجبير، في تصريحات نقلتها وكالة "رويترز" في مايو/آيار 2016، إن "بلاده حذرت الولايات المتحدة من أن مشروع قانون أمريكي مقترحًا من شأنه تحميل السعودية المسؤولية عن أي دور في هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001، قد ينال من ثقة المستثمرين من مختلف أنحاء العالم في الولايات المتحدة".

■ المصادر:

1 - الصحف العالمية: إدارة بايدن تستعد للكشف عن وثائق سرية تتعلق بهجمات 11 سبتمبر، موقع اليوم السابع، 10 أغسطس/آب 2021.

2 - بعد مطالبات بكشف "أي دور للسعودية".. بايدن يأمر برفع السرية عن وثائق هجمات 11 سبتمبر، موقع سي إن إن بالعربية، 3 سبتمبر/أيلول 2021.

3 - الجبير يؤكد أن السعودية حذرت من مشروع قانون أمريكي بشأن هجمات 11 سبتمبر، موقع رويترز، 2 مايو/آيار 2016.

4 - «معاقبة السعودية» يورط أمريكا مع حلفائها.. وأوباما: سابقة خطيرة، موقع المصري اليوم، 29 سبتمبر/أيلول 2016.

كورونا يعصف بإيران.. والمرشد هو المتهم الأول

إسراء حبيب

■■ قبل نحو 9 أشهر، قرر المرشد الإيراني علي خامنئي منع استيراد واستخدام اللقاحات الأمريكية والغربية المضادة لفيروس كورونا في البلاد، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع الوبائي في إيران ووصوله لمستويات كارثية، حيث تم تسجيل معدل قياسي للوفيات بالفيروس خلال أغسطس/آب الماضي، وتعدى الوضع الصحي الحرج مرحلة الموجات الوبائية التقليدية، وبات أشبه بتسونامي كورونا، الأمر الذي دفع «خامنئي» إلى تغيير موقفه، حيث أعلنت منظمة الغذاء والدواء الإيرانية، أخيرًا، عن السماح باستيراد لقاحي «فايزر وموديرنا»!

وفي 8 يناير/كانون الثاني 2021، قال المرشد في خطاب إنه «يُمنَع استيراد لقاحات فيروس كورونا المصنوعة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة». وفي تغريدة حجبها موقع «تويتر» لانتهاكها سياسة المعلومات المضللة بشأن الوباء العالمي، ادعى خامنئي أن اللقاحات الأمريكية والبريطانية الصنع «غير جديرة بالثقة بتاتًا، ولا يُستبعد أنهم يريدون نشر العدوى في باقي البلدان».

وحمّلت جهات دولية، وخبراء في المجال الصحي، المرشد شخصيًا المسؤولية عن تفشي الوباء بهذا الشكل غير المسبوق خلال الأشهر القليلة الماضية، حيث خرجت الأمور عن السيطرة باعتراف الجهات الصحية الحكومية الإيرانية نفسها، وذلك بسبب منعه استيراد اللقاحات العالمية الفعالة، مشككين في نجاعة اللقاح الإيراني المصنّع محليًا، وغير المعترف به من قبل «منظمة الصحة العالمية» حتى الآن.

من جهتها، أكدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الدولية، أن حظر إيران للقاحات الأمريكية والبريطانية، بالإضافة إلى انعدام الشفافية وسوء إدارة المسؤولين أدى إلى تفاقم وباء كورونا في البلاد. ودعت المنظمة، في بيان لها مؤخرًا، السلطات الإيرانية إلى تكثيف جهودها للاستجابة بشكل فعال لأزمة كورونا، بما في ذلك استخدام جميع الموارد الممكنة لتوفير اللقاحات وتقديم معلومات دقيقة وشفافة، مؤكدة أن الإيرانيين يعبرون عن غضبهم من عدم كفاءة السلطات، وعدم شفافيتها في السيطرة على وباء كورونا الذي يودي بحياة إيراني كل بضع دقائق.

واعتبر الناشط المدني الإيراني هوزان شريف، أن «الخلل هو بالدرجة الأساسية سياسي، وليس صحيًا، حيث تتوفر البلاد على كوادر بشرية طبية جديرة وقادرة على مواجهة الوباء، لكن من يتحمل المسؤولية عن هذا الانفلات الوبائي هو النظام الحاكم وحده، عبر فشله في إدارة أزمة انتشار فيروس كورونا، وخصوصًا فشله في توفير اللقاحات وتوزيعها على المواطنين والمناطق المختلفة من البلاد».

وأكد شريف، أن «الطب والتعليم والاقتصاد ومصالح المواطنين والخدمات، هي قضايا ثانوية وتافهة في نظر هكذا نظام تسلطي وتوسعي، مهووس بالقمع داخليًا، وبالتدخل السلبي خارجيًا، والنتيجة

قرار «خامنئي» بمنع استيراد واستخدام اللقاحات الأمريكية والغربية أدى إلى تفاقم الوضع الوبائي في إيران

ما نـراه كارثة صحية تحصد أرواح عشرات آلاف الإيرانيين على مدى الأشهر الماضية وحتى الآن».

ومن جانبه، قال جمال بختيار، الخبير الصحي الإيراني، إن هذه هي ضريبة تسييس وأدلجة كل شيء في إيران، فحينما يتدخل الملالي في الشؤون الصحية ويفتون فيها، ويضعون هم سبل مكافحة الوبـاء، فإن النتيجة ستكون كارثية وهـو ما نراه يحدث في إيـران من انفجار وبائي محزن، فحتى قطاع الصحة والطبابة، بات ميدانا للمتاجرة ورفع الشعارات والتدخل السلطوي، فبعد تحريم وتجريم اللقاحات الأميركية وغيرها من اللقاحات العالمية العالية الكفاءة، ها هو النظام الإيراني يتراجع عن قراره ويسمح باستيرادها واستخدامها، لكن بعد وقوع الكارثة.

ورغم تحميله المسؤولية، واتهامه بالتسبب في إصابة ملايين الناس، خرج «خامنئي» على الإيرانيين في خطاب تليفزيوني، مؤخرًا، ليؤكد أن «قضية جائحة كورونا هي القضية الأولى والعاجلة للبلاد» واعترف المرشد بأنه يجب اتخاذ قرار حاسم بشأن أي إجراء ضروري في هذا المجال. وأضاف أن «عدد المصابين وعدد الوفيات مأساوي حقًا... هذه مسألة عاجلة لا بد من الحد منها».

أرقام كارثية

باتت إيـران من بين أكثر دول منطقة الشرق الأوسـط والعالم تضررًا من الوباء، حيث فاق عدد الإصابات الكلي بالفيروس الفتاك عتبة 4 ملايين ونصف المليون إصابة، فيما تجاوز عدد الوفيات عتبة 100 ألف ضحية، والرقم في تزايد مستمر حتى الساعة.

وأعلنت وزارة الصحة الإيرانية، في 26 أغسطس/آب الماضي، عن أرقام كارثية، حيث تسجيل 36 ألفًا و758 إصابة جديدة بفيروس كورونا خلال 24 ساعة. وقالت الوزارة - في بيانها اليومي - أنه بعد تسجيل الحالات الجديدة، ارتفع عدد الإصابات في البلاد منذ تفشي الفيروس ليبلغ 4 ملايين و833 ألفًا و135 إصابة مؤكدة، من بينها 7 آلاف و788 حالة في وضع حرج. كما سجلت البلاد 694 حالة وفاة جديدة جراء الإصابة بالفيروس خلال 24 ساعة، ليرتفع إجمالي الوفيات الناجمة عن الفيروس إلى 104 آلاف و716 حالة وفاة منذ بداية الجائحة.

وأكد سعيد خال، مدير مقبرة بهشت زهراء في العاصمة الإيرانية، حدوث ارتفاع غير مسبوق في عداد الوفيات اليومية جرّاء الإصابة الوباء، مؤكدًا أنه لم يتم تسجيل هكذا رقم خلال يوم واحد، حتى أثناء الحرب مع العراق في الثمانينيات من القرن الماضي.

فيما كشف أمير هاشميان، عضو هيئة التدريس في جامعة مشهد للعلوم الطبية، عن أن أقسام وغرف الطوارئ والعناية المركزة في المستشفيات مكدسة ومكتظة بمرضى حالاتهم حرجة وميؤوس منها، وسط نقص حاد في الأوكسجين والأسرّة والنقالات، وغيرها من المستلزمات الطبية الضرورية.

وعلى مدار العام الماضي، أعطت سلطات نظام الأولوية لإنتاج لقاح محلي تحت اسم «كوف إيران بركت» وروّجت له على نطاق واسع بحسب تقارير، واستثمرت فيه موارد حكومية ضخمة. ومع ذلك، لم تصدر السلطات الإيرانية ولا الشركة المملوكة للدولة معلومات واضحة بشأن سلامة اللقاح وفعاليته. وأثار خبراء مخاوف بشأن غياب الشفافية في العملية برمتها.

واعترفت وزارة الصحة ضمنًا بفشل تصنيع اللقاح المحلي، وذلك خلال جلسة عقدتها «اللجنة الوطنية لمواجهة جائحة كورونا» برئاسة إبراهيم رئيسي، قبل أيام، حيث قدمت الوزارة تقارير حول أوضـاع الفيروس في الـبلاد، وكـذلـك الإجـراءات المتخذة للسيطرة على المـرض، ووتـيـرة تنفيذ برنامج التطعيم باللقاحات المستوردة.

وقال «رئيسي» خلال الجلسة، إن شراء 30 مليون جرعة من لقاح كورونا بات أمرًا محسومًا، وأن عدد الصيدليات المسموح لها بتوزيع أدويـة كورونا سيرتفع إلى 300 صيدلية خلال الأيـام القادمة، وبالتالي سيخف الزخم الحالي للحصول على هذه الأدويـة، لافتًا إلى عقد الاتفاق النهائي لشراء 30 مليون جرعة من لقاح ضد الفيروس، في حين أن الخبراء أكدوا الحاجة إلى 60 مليون جرعة للسيطرة على انتشار الفيروس.

■ المصادر:

1 - إيـران..تـسـونـامـي كـورونـا يعصف بالبلاد وارتفاع قياسي بـ"الأرقام"، موقع سكاي نيوز عربية، 21 أغسطس/آب 2021.

2 - إيران: 36 ألفًا و758 إصابة جديدة بكورونا و694 وفاة خلال الـ 24 ساعة الماضية، بوابة الأهرام، 26 أغسطس/آب 2021.

3 - إيران: قرارات للسيطرة على الموجة الخامسة من جائحة كورونا، موقع روسيا اليوم، 15 أغسطس/آب 2021.

4 - كورونا في إيران.. "هيومن رايتس": سوء الإدارة فاقم الأزمة، موقع العربية، 19 أغسطس/آب 2021.

عمر بن الخطاب ومعركة الجسر

يـروي لنا الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» أنّه وفي ليلة وفاة أبي بكر وقبل مبايعة الناس لعمر، ندب «عمر» المثنى بن حارثة لملاقاة الفرس، إلا أنّ المسلمين في ذلك الوقت تهيَّبوا الذهاب لملاقاة الفرس لسلطانهم القوي وقوة جيوشهم.

لكنّ الوضع كان مضطرباً بالفعل في بلاد فارس، فقد كان هناك صـراعٌ على العرش بعد اغتيال كسرى الثاني على إثر هزيمة قوات الفرس أمام هرقل.

على أثر هذه الاضطرابات، انقلب أحد القادة واسمه شهربراز وقتل أردشير الأول وكان سنة 8 أعوام فقط. لكنّ بعض القادة ثاروا على شهربراز وقلدوا بوراندخت بنت كسرى – والمعروفة ببوران – العرش. كان أبرز من ساعدها القائد البارز رستم فرخزاد، ما جعلها تعينه قائداً للجيش وأطلقت يده في شؤون البلاد، ما جعله الحاكم الحقيقي لها.

شجعت تلك الأجـواء التي تشهدها بلاد فارس عمر لفتح العراق، رغم تهيب المسلمين من الجيوش الفارسية التي تسبقها سمعتها.

في ذلك الوقت سعى رستم لاستعادة الأراضي التي أخذها المسلمون زمن أبوبكر، فأشعل الثورة ضد المسلمين في هذه المناطق، وسيَّر جيشاً كبيراً إلى الحيرة، فانسحب المثنّى إلى خفَّان قرب الكوفة، والتقى بأبي عبيد الثقفي وزحف الجيش الإسلامي نحو النمارق حيث تواجه الجيشان، وذلك في عام 634.

انتهت معركة النمارق بانتصار المسلمين وفرار القائد الفارسي إلى عاصمته المدائن.

أراد رستم أن يعيد الاعتبار لفارس التي اهتزت صورتها بسبب انتصارات المسلمين المتكررة، فسيّر جيشاً كبيراً إلى الحيرة تحت قيادة ذي الحاجب بهمن جاذويه. كان قائد جيش المسلمين أبو عبيد الثقفي ومن بعده المثنى، خرجوا لملاقاة الجيش الفارسي خارج الحيرة فتواجه الجيشان إلى «قُس الناطف» عند شاطئ الفرات الشرقي.

يصف لنا الطبري في كتابه وقائع المعركة فيقول إنّ بهمن قائد الفرس أرسل إلى أبي عبيد أن «اعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم». نهى المثنى أبا عبيد عن العبور إلا أن أبا عبيد قال: لا يكونون أجرأ على الموت منا، بل نعبر إليهم.

فعبر جيش المسلمين في سهلٍ ضيق لم يسمح لهم بحرية الحركة أو الكر والفر. وهناك دارت رحى معركة الجسر بعد أن عبر الجيش الإسلامي النهر، ولعبت الفيلة دوراً كبيراً في هذه المعركة، فسعى أبو عبيد للقضاء على جميع الفيلة وما كاد أن يقتل أغلبها حتّى اصطدم به أحد الفيلة وقُتل بذلك أبو عبيد.

بمقتل أبي عبيد انتقلت القيادة إلى المثنى الذي أدرك حرج الموقف وأن المعركة خاسرة، فأعلن الانسحاب، وفي تلك الأثناء أصيب المثنى بجروحٍ بليغة.

فـي ذلـك الـوقـت؛ قامت ثـورة ضـد رستم في المدائن، فعاد الجيش بقيادة بهمن ليكون بالقرب من رستم، وترك خلفه القائد جابان الذي تخلّف بكتيبةٍ من الجيش الفارسي ليتعقب المثنى، والذي كان قد احتمى بمدينة أليس، فخرج المثنى في رجاله ومعه أهل مدينة أليس فأسروا جابان ومن معه من الجند وضرب أعناقهم جميعاً.

معركة البويب ورد الكرة

وفي كتابه «الفاروق عمر» ينقل لنا محمد حسين هيكل أحداث ما بعد المعركة، إذ تلقَّى عمر خبر خسارة المسلمين بدون جزع ودفع عن الفارين من المعركة سخط الناس.

أدرك عمر أنّ المثنّى بحاجة إلى مددٍ سريع؛ وهو ما جعله ينادي في الأقطار لتلبية نداء الجهاد، إلا أن الناس قد تثاقلوا عن الذهاب للعراق، وفي حوارٍ بين عمر وبني بجيلة – وكانت قبائل متفرقة قد جمعها عمر ومن قبله أبو بكر في مكانٍ واحد – حاول عمر إقناع جرير وهو سيد قبيلة بني بجيلة بالذهاب للمثنى في العراق، لكنّ جرير أراد الذهاب للشام؛ إذ إنها موطن أسلافه، لكن عمر رد عليه بأن الشام لا يوجد ما يهددها من مخاطر كما هي الحال في العراق.

بعد حوارهما؛ عرض عمر على جرير أن يجعل لبني بجيلة الربع في خُمس الغنائم – وهو ما أخذه المسلمون من الكفار الحربيين من غير قتال – يُضاف إلى نصيبهم من الغنائم، ورضي جرير بالذهاب إلى العراق ومعه قبيلته، وحذا حذوهم الكثير من القبائل الأخرى مثل بني الأزد وبني كنانة؛ إذ ساروا يريدون العراق، ينضمون إلى جنده تحت لواء المثنى.

أمّا الفرس فقد وصلت لهم أخبار توافد كتائب المسلمين التي تزحف تباعاً إلى العراق، وأدركوا الخطر المحدق بهم؛ فجمع رستم جيشاً كبيراً تحت قيادة مهران الهمذاني، وأمره أن يُسرع السير للقاء المسلمين.

بدأ المثنى السير بقواته حتى انتهى إلى البويب على شاطئ الفرات؛ حيث اجتمع جند المسلمين جميعاً، وسار مهران الهمذاني كذلك بقواته حتى كان قبالة المسلمين لا يفصل بينهما إلا النهر.

بعث مهران إلى المثنّى يقول: «إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم» محاولاً أن يوقعه في نفس الموقف الماضي. لكنّ المثنى لم يكن قد نسي ما أصابهم في معركة الجسر عندما عبروا النهر، وكان عمر قد أمره بعد غزوة الجسر ألا يعبر نهراً قبل أن يتم له النصر؛ لذلك ردّ على مهران أن اعبروا أنتم، وعبر الفرس إلى البويب مع الفيلة.

أما المثنى فطاف في صفوفه يحضهم على القتال إذ كانوا في رمضان وكان ذلك في 634م؛ فنادى في المسلمين: «أيها الناس إنكم صُوّام والصوم مرقة ومضعفة، وإني أرى من الرأي أن تُفطروا فتَقْوَوْا بالطعام على عدوكم».

اشتبك الفريقان ورأى المثنى أن المعركة حامية الوطيس، وأنها ستكون طويلة؛ ففكر في وسيلةٍ يكفل بها النصر لجيشه، وذلك بأن يقتلع قائد الجيش الفارسي فيزيله عن مكانه أو يقتله.

المثنى الشيباني.. حنكة عسكرية وبسالة قتالية نادرة

لينفذ ما أراد دعا المثنى اثنين من أمهر المقاتلين وأشجعهم؛ أنس بن هلال النمري وابن مِرْدى الفهر التغلبي، وشق معهما الصفوف بنفسه متجهاً نحو مهران في قلب الجيش عابراً إليه من ميمنة الجيش الفارسي، فلما وصل إليه أزاله من مكانه وأخذ يُقَتِّل في قلب الجيش الفارسي، ورأى الفرس ما حدث، فاندفعوا يحمون قائدهم، فاختلط قلبا الجيشين، وحمي القتال وأصبح لا يُعرف لأي الفريقين ستكون الغلبة.

في هذا المشهد، يصف لنا الطبري أنه بعد تطاحن الفريقين، ولما رأى المثنى اقتراب فناء قلب الجيش الفارسي، ولم يستطِع باقي الجيش الفارسي أن يثبت في المعركة بعد ما حدث لقلب الجيش؛ فأخذوا يهربون من ميدان المعركة، يريدون أن يعبروا الجسر ليفوتوا على جيش المسلمين هجومهم.

لمّا رأى المثنى ذلك وقد بدأ الفرس في الهرب، سبقهم إلى الجسر وحاصرهم فرسان المسلمين، وظلوا يتعقَّبون الفرس يقتلونهم حتى الليل، وهو ما أفنى عدداً كبيراً من جنود الفرس وحقق انتصار المسلمين على الفرس.

يذكر هيكل في كتابه سابق الذكر أنّ انتصار المسلمين في معركة البويب كان سبباً في محبة الناس للمثنى، إذ اعتبروه أهم الأسباب وأعظمها التي جلبت النصر، فلقد رأوه يخوض غمار المعركة بنفسه باستبسال، وهو ما دفعهم للمعركة بحماسة واستبسال مثله.

وكان الذين فروا يوم معركة الجسر يقاتلون لا يبالون الموت يريدون أن «يتطهروا من عار هزيمتهم» وهجم غلامٌ من قبيلة تغلب على القائد الفارسي مهران الهمذانيّ فقتله واستولى على فرسه ثم أنشد بقوله: «أنا الغلام التغلبي، أنا قتلت المرزبان».

انتهت المعركة بانتصار المسلمين، لكن الأهم أنها مهدت الطريق نحو معركة القادسية إحدى أهم المعارك بين المسلمين والفرس، والتي ستقوم أحداثها بعد عامين فقط من معركة البويب في عام 636م والتي سيُقتل على إثرها رستم الذي قاد الجيش بنفسه.وللقراءة أكثر حول تاريخ الإمبراطورية الفارسية وسقوطها بالتفصيل.

(عربي بوست)

العداء الفارسي للعرب
أساس تشكل الدولة الإيرانية

«الفرس» اعتمدوا توصيات مشروع العميل السري للمخابرات البريطانية «اردشير ريبورتر»، لتحقيق الانصهار القومي

جمال عبيدي*

■■ يرى المؤرخ والكاتب الإيراني الأرمني يراوند آبراهاميان «أن الإيراني يرى الوصول للثروة من خلال تدمير جاره». هذا النوع من التفكير امتزج بالثقافة الفارسية الحالية، والمستمد من الأوهام التاريخية، فكلنا مازلنا نعاني منه، شعوبا وحكومات، في منطقة الشرق الأوسط، أي العالم العربي، وما نراه حاليا هو نتيجة حتمية لهذه الأوهام.

في هذا السياق كان المؤرخ الإيراني أحمد كسروي (1890-1945) قد وصف إيران بـ«برميل من القذارة التي عمّت رائحتها العالم أجمع». ما أراد كسروي إيصاله، هو حجم الكراهية الذي يضمره الفارسي تجاه الشعوب الأخرى القاطنة في جواره، خاصة العرب. وكسروي هو من أسس أول حركة سياسية اجتماعية في إيران تحت عنوان «باكديني» -أي الدين الطاهر- في تلك الفترة، وكان هدفها إيجاد هوية إيرانية علمانية جديدة بالمطلق، مبنية على العرق الفارسي والأوهام التاريخية.

إذن، هذه أوهام الفرس التاريخية والثقافية التي أخذت في الكثير من الأحيان طابعا قوميا سياسيا، انعكست أيضا في بعض الأحيان سلبا على الشعوب القاطنة في جغرافية إيران السياسية الحالية، وأخرجتها من محيطها الطبيعي، وغالبا ما تكوّنت انتماءات هذه الشعوب، العرب والبلوش والأتراك والأكراد وغيرهم، خارج المركز الإيراني طهران.

البعد التاريخي والثقافي

لمعرفة الشخصية الفارسية الحالية، لابد من الخوض ولو جزئيا في البعد التاريخي والثقافي والسياسي والاجتماعي لإيران التي باتت عبئا على الإقليم كله. ولفهم حيثيات العقلية الفارسية في التفكير والتخطيط والتنفيذ، لابدّ من توضيح آليات نشوء إيران السياسي، الذي جاء بفعل تدخل خارجي مصلحي سياسي في بداية القرن الماضي.

تؤكّد الدراسات التاريخية أن بلاد الفرس -الهضبة الفارسية الحالية- خضعت لحكم عدّة سلالات ذات طابع وخصوصية سياسية وثقافية واجتماعية

واقتصادية مختلفة عن بعضها البعض، وكان لها التأثير في بناء الشخصية الفارسية سلبا وإيجابا.

وتشير هذه الدراسات في مجملها، إلى أن الحقبة القاجارية هي من أهم الحقب في هذه البقعة التي عُرفت قديما بـ«بلاد فارس» ويطلق عليها اليوم أبناء الشعوب القاطنة فيها «جغرافية إيران السياسية». وعليه، بعد ما اكتشف البريطانيون النفط في شمال الأحواز بين عامي 1909-1906، تغيّر وجه المنطقة كليا، بالتزامن مع صعود البلاشفة إلى السلطة في روسيا عام 1917، متطلّعين إلى الوصول للمياه الدافئة في الخليج العربي، استنادا إلى وصية القيصر بطرس الأكبر «توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي، ومن ثم واصلوا السير نحو الهند». ومن هنا أتت الضرورة البريطانية آنذاك لإيجاد سد منيع يقف أمام دخول الروس للمستعمرات الإنكليزية، والذين تجمعهم مع الفرس القدامى والذين جاؤوا للهضبة الإيرانية الحالية -أي وسط جغرافيا إيران الحالية بالتحديد- من منطقة القوقاز (قبل 2500 عام)، مشتركات تاريخية وحدودية قد تُسهّل وصولهم إلى منطقة الخليج العربي.

وكان على بريطانيا العظمى وقادتها آنذاك (بدايات القرن العشرين)، إيجاد دولة تؤمّن لهم مصالحهم في المنطقة، رغم علاقاتهم الجيدة مع المحمرة عاصمة الأحواز، ومع عاصمة البلوش في تلك الفترة، والتي كانت تعرف بـ«بهره» وحاليا بـ«إيرانشهر». حيث قدّم الدبلوماسي والمؤرخ «السير جان ملكم» أول سفير لبريطانيا في زمن حكومة «فتحعلي القاجار» في كتابه «تاريخ إيران» عام 1813، نظرية جديدة للمرة الأولى عن إيران القديمة، حول «مركزية العرق الآري» حتى يبرهن أن «الشعب الفارسي» شعب يختلف عن شعوب الشرق الأوسط، بل أفضلها، وكأنه «شعب الله المختار». فيما سخّر البريطانيون الكثير من الموارد المادية والبشرية لإنشاء السلالة البهلوية، وكلفوا اردشيرجي ريبورتر الزرادشتي الهندي الأصل والعميل السري للمخابرات البريطانية في إيران بتنفيذ هذه المهمة، من خلال إعداد وتأهيل رضا ميربنج الذي أصبح شاه إيران في ما بعد.

ونلحظ هنا، التقاء المطامع الفارسية مع المصلحة البريطانية، وربما اليهودية أيضا، حيث حتّمت الضرورة على هذه الأطراف إيجاد بديل للواقع التاريخي والاجتماعي والثقافي والديني السائد في جغرافية إيران آنذاك. فاحتُلت الأقاليم ذات الطابع التاريخي والقومي والثقافي والديني المختلف كليا عن بلاد فارس، الواحد تلو الآخر، وآخرها احتلال الأحواز وضمها لبلاد فارس، لتكون خاتمة الاحتلالات «الفارسية- البريطانية» في النصف الأول من القرن الماضي.

وللدلالة على هذا الواقع أعتقدُ، ولستُ جازما، ولنترك التدقيق والتفحص للمختصين في علوم التاريخ، بأنه يجب النظر في الأمرين التاليين كمدخل لفهم العلاقة «الفارسية- اليهودية» في تلك الحقبة والأهداف المرجوة منها، لا سيما تأثير مخرجاتها في العقلية الفارسية الحالية والتي باتت مزعجة جدا:

◄ **أولا:** فكرة أرض المعياد -أي موطن اليهود- والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث كانت فلسطين الخيار الأمثل لتمرير مخطط هرتزل لإيجاد الدولة اليهودية، التي

سوّق لها في المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في بازل السويسرية في أغسطس عام 1897، وكان من الضروري للصهاينة في تلك الحقبة تسويق بعض أفكارهم التاريخية المزورة، وربطها بتاريخ المنطقة العربية، ليجدوا في الفرس القدامى ضالتهم، وكان لهم موطئ قدم في منطقتنا بدءا من احتلالهم لبابل على يد «قوروش» ملك الأخمينيين الفرس عام 538 قبل الميلاد، وانتهاء بالمزاعم التاريخية عن علاقة هذا الأخير باليهود ومساعدتهم في التخلص من «ظلم» البابليين آنذاك.

◄ **ثانيا:** ضرورة تغيير الواقع التاريخي والاجتماعي والديني والسياسي السائد للأقاليم التي ضُمّت حديثا لجغرافية بلاد فارس، بواسطة احتلال عسكري قام به رضا مير بنج في الربع الأول من القرن الماضي.

تغيير التاريخ

نتيجة لهذا الواقع الذي فرضته الظروف السياسية والمصلحية لصالح القومية الفارسية بدايات القرن الماضي، كان من الضروري أن يتم تغيير الواقع التاريخي للأقاليم المحتلة حديثا. وتتمة لإنشاء السلالة البهلوية وبناء الدولة الجديدة، التي من المفترض أن تؤمّن مصالح بريطانيا العظمى، حيث اعتمد الفرس توصيات مشروع العميل السري للمخابرات البريطانية الزرادشتي الهندي اردشير ريبورتر، لتحقيق الانصهار القومي في الجغرافيا والدولة الحديثتين، والذي سُمّي في ذلك الوقت «دولت-ملت»، وكان الهدف منه بناء دولة جديدة وثقافة جديدة بالمطلق أساسها العرق الآري (Aryan race).

ومن هنا كان لابد للقادة الفرس في تلك الحقبة إيجاد مبررات تاريخية مادية، يعتمد عليها في كتابة التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي الجديد، ويستند إليها في آن واحد. وعليه يبدو أنه وفي بداية الأمر، كُلّف المستشرق اليهودي والمختص بعلم الآثار إرسنت اميل هرتسفلد، للعمل في ما سُمّي بـ «مجموعة باساركاد وتخت جمشيد الأثرية»، الواقعة في محافظة شيراز وسط إيران بين الأعوام 1923-1925، وبقي في طهران حتى عام 1934. إلا أنه رفض أن يساهم في تزوير المعطيات التي توصّل إليها، فتمّ استبعاده عن المهمة، وأوكلت في ما بعد للمؤرخ والمختص بعلم الآثار اليهودي ديود أسترناخ (1964-1961) ليكمل مهمة التزوير المفترضة.

ودلالة على هذا التزوير الذي اعتُمِد كأساس في بناء الدولة والإنسان الفارسي، الدراسة التاريخية التي قام بها مكتب المرشد علي خامنئي، للبحث في جدلية الشخصية الأسطورية لـ «كوروش الكبير» والتي تنظر في الحقائق التاريخية من خلال ما يُسمَّى بـ«مجموعة تخت جمشيد وباساركاد (بازغاد) الأثرية». وجاءت هذه الفكرة للمرشد الإيراني عندما ذهب إلى مدينة همدان الفارسية واطّلع على حجم الكذب والتزوير الذي اعتُمِد في بداية القرن الماضي، لإظهار ملك الأخمينيين والبطل الذي لا يُقهَر أبدا، أي كوروش الكبير، والذي «فتح» بابل و«حرّر» اليهود من الظلم البابلي، أي «الهولوكوست البابلية».

ويبدو أن هذه الدراسة العلمية المحكمة التي نشرت بتاريخ (11/5/2011) في كبرى الصحف والمراكز البحثية الإيرانية، ومنها وكالة «فارس للأنباء» التابعة للحرس الثوري، وموقع «تابناك» الإخباري التابع لسكرتير مجلس تشخيص مصلحة النظام، تحت عنوان «باساركاد ساخته يهوديان يا ايرانيان؟ -أي باسارغاد صناعة يهودية أم إيرانية؟»، قد توصلت إلى نتائج شكّكت في الكثير من المزاعم التاريخية التي نُسِبت للسلالة الإخمينية من حيث الأساس، وضربت بعرض الحائط كافة الادعاءات التاريخية التي تم تزويرها بمساعدة اليهود في العشرينات من القرن الماضي. ومن الجدير ذكره أيضا أن الفريق الذي كُلّف بإعادة النظر في مجموعة «باساركاد وتخت جمشيد» تبين له أن معظم الآثار والحفريات، تعود في مجملها للحضارة العيلامية في الألف الثالث قبل الميلاد في إقليم الأحواز العربي، أي قبل نزوح الفرس من جبال القوقاز بالمئات من السنين.

وسنسعى في المادة القادمة إلى تبيان حجم التزوير الذي لجأت إليه السلطات الفارسية المتعاقبة في عملية استكمال بناء الدولة الإيرانية، وترسيخ العداء الفارسي للعرب كآلية تنشئة سياسية للأجيال الجديدة.

*رئيس مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث- لندن

(العرب)

«العربي العدو» في الأدبيات الفارسية

التراث الإيراني «الفارسي»
مليء بالعداء والحقد والكراهية للعرب

د. محمد جميح

■■ قبل فترة وقف الشاعر الإيراني المعاصر مصطفى بادكوبه اي في أمسية شعرية نظمتها هيئة تتبع الحكومة الإسلامية في إيران، وأخذ يلقي قصيدته «إله العرب» التي صفق الجمهور طويلاً لكل مقطع فيها يهاجم العرب والإسلام.

يقول الشاعر في أحد مقاطع القصيدة: «خذني إلى أسفل السافلين أيها الإله العربي شريطة ألا أجد عربياً هناك». ثم يكمل الشاعر بالسخرية من القرآن بالمقطع: «أنا لست بحاجة لِجَنَّة الفردوس لأني وليد الحب، فجنة حور العين والغلمان هدية للعرب».

كثير من المواقع العربية تناقلت القصيدة أو مقاطع منها باستنكار، خاصة أن تلك النظرة العنصرية تصدر من قامة ثقافية في حجم مصطفى بادكوبه اي، ومن على أحد المنابر التابعة للحكومة الإسلامية. والواقع أن ما قاله الشاعر الحديث ليس إلا ترجيعاً لآلاف القصائد والمقطوعات الأدبية والمؤلفات والكتب، التي كتبها شعراء ومؤلفون فرس، وكلها تصب في دائرة العداء الشديد للعرب، لغة وعرقاً ودِيناً وثقافة وطريقة حياة. وعند العودة إلى الجذور الثقافية والتاريخية لمثل الشاعر بادكوبه سنقف على كم مهول من التراث الإيراني (الفارسي) المليء بالعداء والحقد والكراهية للعرب. ويمثل كتاب «شاهنامه» قمة ما وصل إليه الأداء الثقافي الفارسي في حربه الشعواء على العرب، والثقافة واللغة العربية والإسلام كذلك. ذلك أن ملحمة «شاهنامه» تنتهي مع الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وهو الأمر الذي حفر حفرة لم تردم حتى اليوم في الوجدان الفارسي، على الرغم من دخول بلاد فارس في الإسلام، وقد سجل الفردوسي بكائيات الفرس على ضياع ملكهم، بشكل لا يتطابق مع ما هو ظاهر من تحول إيران إلى الإسلام.

ومن الأشعار العدائية التي تطفح بالكراهية ضد العرب، ما أورده الفردوسي في «شاهنامة» من أبيات تقول: «العرب شراب لبن الإبل وأكلَة الضَّباب، بَلَغَ بهم الأمرُ أن يطمعوا في تاجِ المُلك، تبًّا لك أيها الزمن، وسحقاً». وقد جاءت ملحمة الفرس «شاهنامه» لتستعيد الكتابة باللغة الفارسية، مع محاولات الفرس زمن الفردوسي التخلص من الثقافة العربية الإسلامية، التي انتشرت في إيران منذ وقت مبكر لدخول الإسلام هناك.

ولا تعدو صورة العربي في الأدب والكتابات الفارسية القديمة في إيران كونه «خشناً، بدوياً يشرب لبن الناقة، ويأكل الضَّب» وغير تلك من الصفات العنصرية. يقول الشاعر الرحالة الفارسي ناصر خسرو في «سفر نامة» عن العرب الذين يسميهم «البدو» إنهم «لا دين لهم، ومنهم أناس لم يمسهم الماء لمدة سنة، ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إليَّ كلما طلبت ماء لأشرب» ويسخر بأنهم «لم يروا الحمامات». ولقد كانت «الشعوبية» – قديماً – إحدى الوسائل الثقافية التي سعى عن طريقها الفرس إلى النيل من العرب بالسخرية، والطعن في ثقافتهم ولغتهم، والنيل من الإسلام على اعتبار أنه «دين العرب» على حد تعبير بادكوبه في المقطع المذكور أعلاه، وهو ترجيع لكلام الشاعر الفارسي في العصر العباسي مهيار الديلمي.

وكعادة الإيرانيين في تغطية أهدافهم الحقيقية من إنشاء الحركات التي تخدمهم داخل المجتمعات العربية، فإنهم يجعلون شعار هذه الحركات شعاراً إنسانياً براقاً لتغطية الأهداف الحقيقية لها. وقد رفعت الشعوبية شعار «المساواة» بين الفرس والعرب، انطلاقاً من مبادئ الإسلام. وهذا مبدأ لا يمكن لمسلم أن يناوئه أو يرفضه، غير أن هذه الحركة كما هو معروف من تاريخها كانت تتخذ هذا الشعار لتغطي به كمًّاً هائلاً من الحقد والكراهية والعداء للعرب، والتخطيط الثقافي لتدمير معتقداتهم الدينية الإسلامية، وإحياء معتقدات فارسية قديمة كالعودة إلى المزدكية والمجوسية، في حركة امتدت على مدى فترات طويلة في العصر العباسي لتعرف تاريخياً باسم «الزندقة».

وقد أنتجت الحركة الشعوبية عدداً من الأدباء والكتاب والشعراء ألفوا العديد من المؤلفات والأشعار للنيل من العرب. فعلى المستوى الأدبي كان أبو نواس يقود حركة قوية للنيل من طريقة الشعراء العرب في الوقوف على الأطلال، وكان ينال من العرب الباكين على الخرائب والدِمَن، والذين يسكنون بيوت الشَّعر، ويشربون ألبان الإبل. وهي الصور التي لا تزال تتردد لدى كثير من الشعراء والكتاب والصحافيين الإيرانيين في كتاباتهم اليوم عن العرب المعاصرين.

وعلى الرغم من أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة الإيرانية، وعلى الرغم من أن النظام الحالي في إيران يرفع شعارات إسلامية، إلا أن اسم فاتح بلاد إيران – وهو عمر بن الخطاب – من الأسماء المحظورة اليوم هناك، فهناك رزنامة للأسماء التي يمكن للآباء أن يختاروا منها أسماء أولادهم، حيث يمنع تماماً إطلاق اسم عمر على المواليد الذكور في إيران، رغم أن عمر هو فاتح البلاد للإسلام.

وأكثر من ذلك يقول ميرزا حسن الحائري، أحد كبار فقهاء «التشيع الصفوي» الإيراني عن العرب الفاتحين الذي أوصلوا الإسلام إلى إيران إنهم «أعراب بدائيون، أوباش خشنون، عباد شهوات، وعطاشى إلى عفة الفارسيات، ألحقوا الدمار بالمدن الجميلة والأراضي العامرة». والأجيال الإيرانية –اليوم– لا تدرس في المناهج الدراسية في إيران كيف وصل الإسلام إلى إيران بالتفاصيل، لأن ذلك سيجعل هذه المناهج تتطرق لحقيقة أن الإسلام وصل البلاد على يد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وهو ما لا يريد له النظام الإسلامي في طهران أن يترسخ لدى أجيال «الثورة الثقافية» تلك الثورة التي يمكن أن تكون هي النسخة المنقحة من الحركة الشعوبية القديمة، التي تريد إنتاج «نسخة إسلامية» معادية للعرب، تتكئ على التراث القومي الفارسي أكثر من اتكائها على البعد الديني الإسلامي.

« سجل «الفردوسي» بكائيات الفرس على ضياع ملكهم، بشكل لا يتطابق مع ما هو ظاهر من تحول إيران إلى الإسلام

وقد تفتق «المخيال الفارسي» في هذه الزاوية عن حيلة مهمة للتوفيق بين التناقض الحاصل بين «مظاهر حب الإسلام» و «كراهية حملته» هذه الحيلة تقوم على أساس أن الإسلام وصل إلى إيران عن طريق «البدو (العرب) الذين كانوا يشكلون أكثرية جيش المسلمين، ولهذا السبب كانوا يوصلون الدين بشكل ناقص إلى البلاد المفتوحة». ومن هنا يأتي التبرير لحقيقة الإضافات التي أدخلها «التشيع القومي الفارسي» لإنتاج نسخة إسلامية قومية فارسية» يكون في الصلب من معتقداتها العداء للعرب، الذين هم أصل الإسلام، وحملة رسالته الأولون.

ونحن اليوم ندرس الهجمة الإيرانية الشرسة على بلادنا ومجتمعاتنا العربية، علينا أن ندرك أن الهجمة المعاصرة ما هي إلا ترجيع تاريخي لهجمات سابقة ثقافية وعسكرية وشعوبية ضد العرب على مدار التاريخ. فما تقوم به ما تسمى بـ«الثورة الثقافية» الإسلامية، هو عين ما قامت به «الشعوبية» في العصر العباسي» وشعار «الوحدة الإسلامية» الذي يرفعه نظام «الولي الفقيه » في طهران – اليوم – هو شعار «المساواة الإسلامية» نفسه الذي رفعه الشعوبيون قديماً، وما قاله الفردوسي وناصر خسرو عن العرب قديما من أنهم «شراب ألبان الإبل» يردده الإيرانيون ووكلاؤهم الشعوبيون الجدد اليوم بالقول إنهم العرب «شراب بول البعير» وما تقوم به جماعات مثل «حزب الله، وأنصار الله، وثأر الله» من قتل للجسد العربي من داخله، هو عين الدور الذي قام به أبو لؤلؤة من اختراق عظيم للمسلمين من داخلهم، عندما طعن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وهو قائم يصلي في المحراب.

كل تلك المتواليات التاريخية التي تظهر العداء للعرب، إنما تغطي على العداء الحقيقي للإسلام الذي يرى فيه القوميون الإيرانيون العامل الوحيد الذي أدى إلى غروب شمس حضارة فارس القديمة.

«لعلكم تذكرون»

«القدس العربي»

العرب بعيون فارسية

■■ يقول الخبير في الشؤون الإيرانية حامد الكناني، إن معاداة العرب «أصبحت منذ تكوين الدولة الإيرانية الحديثة سمة من سمات هذه الدولة، الأمر الذي خلق نظرة معادية للعرب من خلال اعتبار العربي نقيضا للفارسي وحتى الإيراني».

فالعرب في إيران «هم امتداد للقبائل العربية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وجنوب العراق من قبائل بني كعب وبني أسد وبني تميم وآل كثير وبني طرف وآل خميس وبني لام وبني خالد».

العرب كما يصورهم الفرس «موبوءون، قذرون، بشعون، وأغبياء، جلودهم سوداء»

● فردوسي في «الشاهنامه» يقول «كيف نسمح لهذا العربي آكل الجراد الذي يشرب ويستحم بأبوال الإبل أن يأتي إلينا هنا وباسم الفتح يقضي على عرش كسرى» ثم يقول فردوسي شاعر ايران ومؤرخها القديم «تف عليك أيها الزمن» أجل يقول «تف عليك» أيها الزمن.

لماذا لأن العربي «آكل الجراد شارب أبوال الإبل قضى على عرش كسرى» ما يكشف أن كراهية الفرس والقومية الفارسية للعرب كراهية تضرب بجذورها في الأعماق وفي الجذر الثقافي الأول بأسباب ليس من الفتح ولكن بأسباب أن يقضي «شارب أبوال الإبل على عرش كسري» وهنا مربط العقدة الفارسية إلى يومنا هذا..!!

● الرئيس الإيراني الحالي حسن روحاني كان في منتصف الثمانينات رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى الإيراني وأثناء زيارة وفدٍ من مجلس الأمة الكويتي كان من بين أعضائه الدكتور النائب في ذلك الوقت عالم الاستراتيجية عبدالله النفيسي فطلب له روحاني «فالوده» ليحلي بها بعد الغداء ثم سأل النفسي رأيه في هذه الحلاوة فقال له «طيبة ولذيذة». فعلق روحاني: أجل إنها مثلكم أيها العرب سهلة الهضم.

فهل عرفتم العقدة المتوارثة في الثقافة الفارسية في كراهية العرب.

● الشاعر المجوسي مصطفى بادكوبه قال هذه القصيدة في 2013 في بلدية همدان «يا رب.. يا إله العرب.. ليس عندي مشكلة أن تلقيني في جهنم ولكنني أطلب منك وأرجوك أن لا أسمع حرفا واحداً من اللغة العربية في جهنم»..!!

ثم يكمل «أنا لست بحاجة لجنة الفردوس لأني وليد الحب فجنة حور العين والغلمان هدية للعرب». وفي مقطع آخر يقول «ألم تقل أنت أن الأعراب أشد كفرا ونفاقا؟ فلماذا يثني السفهاء على العرب».

ويختم الشاعر المجوسي وسط تصفيق وتشجيع الحضور الذي وصفه أحدهم بأسد الأدب الإيراني قائلا: «أقسمك يا إلهي يا رب الحب أن تنقذ بلادي من البلاء العربي».

فهل نحتاج إلى دليلٍ آخر على الكراهية التي توارثها الفارسي المتشدد في عنصريته ضد العرب.

● صادق هدايت قرأناه في كتاب «صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث» لجويا بلندل سعد (ترجم لدى دار «قدمس»). يقدم هدايت صورةً وافية عن التيار القومي المعادي للإسلام والسامية في إيران. يرى أن العدو الحقيقي للثقافة الإيرانية وسبب مشكلات إيران كلها هو الإسلام والعرب. ثم يضيف اليهود ودينهم وعاداتهم إلى قائمة أعداء إيران. فمن وجهة نظره إن العرب واليهود، والإسلام واليهودية، ينتمون جميعاً إلى «العرق السامي» ذاته وهم في الجوهر متشابهون. يذهب هدايت إلى أبعد من ذلك في وصفه القصصي ممعناً في الحط من «العرق السامي» على صعيد الشكل وعلى صعيد العيش. تبدو الصور القذرة جاهزة للإلصاق باليهود والعرب. ففي قصة «الأخ أكول» يصف اليهود كالآتي: «خرج الملا إيشاق بقلنسوة نوم قذرة ولحية كلحية الماعز وعينين جشعتين وأطلق ضحكة. أما ابنه وهو طفل يدل مظهره على أنه مريض ووسخ بمعدة منتفخة فقد أخذ يحدق إلى الأخ أكول. كان قد نسي فمه مفتوحاً لينساب لعابه من شفتيه». تنتمي الأوصاف السابقة إلى الأرومة ذاتها التي يستخدمها صادق هدايت في قصة «طلب الغفران» لكن هذه كلماته في وصف العرب: «عربي حافي القدمين بوجه أسود وعينين متقدتين ولحية نحيلة، يضرب فخذ البغل الذي يقطر دماً بسلسلة حديدية غليظة. ومن حين إلى آخر يستدير ويحدق إلى وجوه النسوة واحدة واحدة. كانت هناك نساء عربيات بوجوه موشومة قذرة وعيون متقدة (...) دفعت إحداهن بثدي أسود إلى فم طفل قذر كان بين ذراعيها. وأمام المقهى جلس عربي ينظف أنفه وباليد الأخرى كان يخرج الأوساخ من بين أصابع قدميه. غطى الذباب وجهه ودب القمل فوق كامل رأسه».

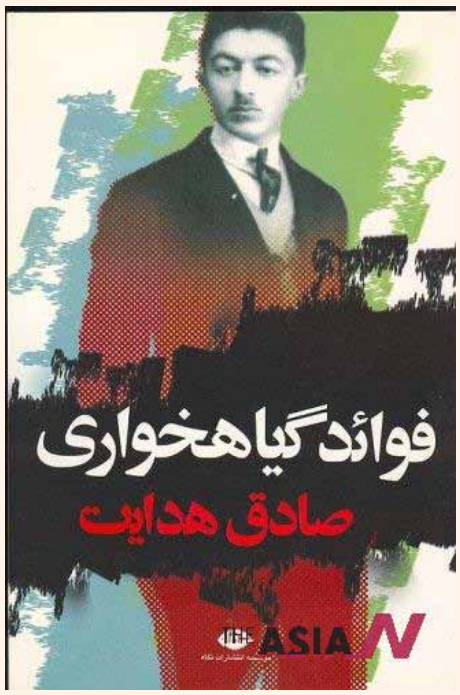

من الفردوسي إلى بادكوبه معا على طريق تحقير العرب!

علي الكاش*

■■ الحقيقة التي لم تتغير منذ الفتح الإسلامي لبلاد فارس ولحد الآن هو احتقار الفرس للعرب بشكل عام، والطامة الكبرى هي مقابل هذا الاحتقار الشديد هناك إعجاب مذهل واحترام وحب شديد يصل أحيانا لمرتبة التقديس من قبل المحتَقرين لمن يحتقرهم. إنها نادرة شاذة عند بعض العرب من النادر أن تجدها عند بقية الشعوب التي لديها كرامة وكبرياء أو قليل من الحياء. من المعروف إن الشعوب لا تنسى بسهولة من يسيء إليها ويحتقرها أو كان في زمن ما سببا رئيسا لمصائبها. فذاكرة الشعوب حية وخالدة قد تغفو أوتُنوم أو تسكن بفعل عوامل عدة كالتحضر والمصالح وربما التسامح. لكنها تتوثب بروح مفترسة عندما تتعرض مجددا للإساءة وتُخرج ما في باطنها من ترسبات الماضي البعيد والقريب كالبركان الثائر.

لذلك هناك شعوب تبغض شعوب أخرى بفعل عوامل تأريخية فالشعب اليوناني مثلا له موقف سلبي من الأتراك والإيطاليين منذ الغزو العثماني لليونان وعدم مساعدة روما لها. وشعوب المنظومة الإشتراكية السابقة تكره الروس وتعتبرها السبب الرئيس في تأخرها عن عجلة التقدم في أوربا الغربية. والشعب العربي يكره بريطانيا والصهاينة بسبب السياسة الإستعمارية والإستيطان والوعود الكاذبة، والشعب الأحوازي له موقف سلبي من الفرس بسبب حرمانه من أبسط حقوقه ومحاولات تفريسه ومسخ هويته العربية الأصيلة. والولايات المتحدة دولة تكرها كل شعوب العالم! وهناك المئات من الشواهد التي يمكن تعدادها، ونحن نتحدث هنا عن علاقات شعوب بشعوب وليس عن علاقات أنظمة بأنظمة.

وكراهية الفرس للعرب ذات بُعد شمولي وليست محدود، لكن هذا لا ينفي مساهمة بعض الفرس في تقديم خدمات جليلة في مختلف العلوم والمعارف للإسلام وليس للعرب تحديدا. لكن هذه القلة لاتشكل سدا مانعا أمام سيول الكراهية الجارفة ضد العرب والنظرة الدونية لهم. يذكر المفكر الإيراني والأستاذ في جامعة طهران صادق زيبا «أعتقد أن الكثير منا سواء كانوا متدينين أو علمانيين يكرهون العرب، للأسف الشديد الكثير منا كفرس عنصريون! ولو أمعنتم النظر في ثقافات الشعوب الأخرى تجاه سائر القوميات والشعوب والإثنيات وأخذتم بظاهرة النكات كمقياس، لوجدتم أننا أكثر إساءة للغير من خلال السخرية من الآخرين، فنحن نسيء من خلالها للترك واللور».

وللتأكيد من وصفنا لشمولية كراهية الفرس للعرب، يضيف زيبا «الكثير من المثقفين الإيرانيين يبغضون العرب،والكثير من المتدينين ينفرون منهم، إلا أن هذه الظاهرة أكثر انتشاراً وحدة بين المثقفين الإيرانيين» إذن الكراهية ليست من الجهلة والأميين بل من النخبة الواعية والمثقفة في المجتمع- هنا تكمن الخطورة فالخوف من الواعي المؤثر وليس الجاهل والمتخلف- والمثير في الأمر كراهية الصفوة من رجال الدين لنا مع إنهم يعيشون بيننا ويأكلون من خيراتنا ويشيدون القصور من أخماسنا ويسيطرون على مقدراتنا الروحية! هل هي تقية، ازدواجية، شعوبية، مؤامرة، حقد دفين؟ أختر الوصف الذي تراه مناسبا، وتذكر دور المراجع الفارسية في تدمير العراق ودول عربية أخرى سيأتيها الدور تباعا.

> صادق زيبا : «الكثير من المثقفين الإيرانيين يبغضون العرب، والكثير من المتدينين ينفرون منهم، إلا أن هذه الظاهرة أكثر انتشاراً وحدة بين المثقفين الإيرانيين»

الكراهية بهذه الصورة الخطيرة لا يمكن تفسيرها سوى بسبب حرمانهم من عبادة النار التي يتشوقون كل الشوق لحرارة دفئها. وقد تغطت هذه الكراهية بجلباب المذهب وهو تشيع صفوي لايمت إلى التشيع العربي بصلة، بل هو نقيضه تماما. وكل ما يقال عن محبة الفرس لآل البيت(ع) هو دجل في دجل. فقد أساءوا لهم جميعا من خلال المغالاة الكاذبة في حبهم ونسبوا إليهم الخوارق والمعجزات والسخافات وهم منها براء. يعزز زيبا رأينا بهذا الصدد بقوله «يبدو اننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب؟ فما تزال معركة القادسية ماثلة أمام عيوننا لم تبرحها بالرغم من مرور 1400 عام عليها! إننا نخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين على العرب، كأنها نار تحت الرماد قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة». وفعلا فقد سنحت الفرصة لهم فمدوا سياط نارهم المجوسية إلى العراق وسوريا ولبنان وشرارها وشرها يندلع في السعودية والبحرين واليمن والكويت بل وصل الى أفريقيا في ظل غياب التعقل والتحسس بالمخاطر القادمة. فقوتهم من ضعفنا، وذكائهم من غبائنا، ومعرفتهم من جهلنا، وانتصارهم من غفلتنا، ونهضتهم من غفوتنا. لم نفهم التأريخ ولم نتحسب للمستقبل! والمصيبة إنه لا التأريخ ولا المستقبل يرحم المغفلين. ولا الأجيال القادمة تَعذر أجدادها على حماقاتهم وغبائهم.

أكثرية الفرس لا زالوا يعيشون بعقلية جدهم إسماعيل الصفوي في تعاملهم مع العرب. وهذا مثال بسيط نستعرض فيه وصف الفردوسي للعرب قبل (10) قرون تقريبا، مع مقارنة بما يردده احفاد كورش في الوقت الحاضر. لتذكير الغافلين العرب الذين يدافعون عن نظام الملالي بإبتذال وإنحطاط، عسى أن

تنفع الذكرى!

فقد إحتج الفردوسي في الشاهنامة على ظلم السماء بسبب الفتح الإسلامي وتخليصهم من نار المجوسية «قد بلغ الأمر بالعربي من شرب لبن الإبل، وأكل الضباع اللطموح إلى تاج الكيانين.. فأف لك يا فلك السماء». ويصف مواطنه ناصر خسرو في السفرنامة العرب من بعده ب(6) قرون قائلا «العرب لصوص وجياع ومجرمون وجهلة وعراة»! وفي مكان آخر على لسان رستم مخاطبا سعد بن أبي وقاص: «على من تنشد الانتصار أيّها القائد العربي العار لجيش عار! من حليب النوق والسحالي جئتم الى هنا تطمحون لعرش كياني. أليس في وجوهكم بعض من الحياء»؟

المضحك المبكي في الأمر ان هذه الكتب المسيئة للعرب والمسلمين توزعها إيران في جميع معارض الكتب الإيرانية المشاركة في الدول العربية وبطبعات أنيقة واسعار زهيدة، والانكى منه أن هناك إقبال عربي شديد على شرائها؟ في حين اي كتاب ينال من القومية الفارسية في معارض الكتب العربية التي تقام في إيران يمنع عرضها وتصادر فورا! حتى لو كان الكتاب يبحث في جانب غير سياسي وتضمن مثلا «الخليج الفارسي» فتعد تلك جريمة كبرى! ونتحدث كعرب بلا حياء عن الكرامة والكبرياء والغيرة! فهل لمن لا غيرة له على عروبته ودينه يحق له ان يتصف بكونه عربي مسلم؟

لنترك الماضي جانبا ونستعرض بعض آراء الفرس المعاصرين بالعرب. منهم الشاعر(مصطفى بادكوبه) الذي أحيا أمسية شعرية في المركز الثقافي/ مدينة همدان ونقلت الأمسية تلفازيا ووزعت عبر العديد من المواقع الايرانية ومنها (موقع بالاترين) وهو من أشهر المواقع الفرسية حيث يتصفحه الملايين. يخاطب الشاعر الذات الالهية المقدسة بقوله «خذني إلى أسفل السافلين أيها الاله العربي! شريطة أن لا اجد عربيا واحدا فيها. فأنا لست بحاجة لجنة الفردوس لأنني وليد الحب، فجنة حور العين والغلمان هدية منك للعرب فقط». ثم يستطر بقوله «ألم تقل أنت بأن الأعراب أشد كفرا ونفاقا؟ فلماذا يثني السفهاء إذن على العرب»؟ هذا الشاعر الزنديق على حد تعبير لسانه الفارسي الأعوج يصف

الله رب العزة بالإله العربي! فهل لديهم إله فارسي؟

ثم يواصل عبثه وهذيانه بالتضرع لله «أتوسل إليك يا إلهي أن تنقذ بلادي من البلاء العربي». والحقيقة ان المناشدة لكي تصح وتنسجم مع الواقع يجب أن تكون بالصيغة التالية(نتوسل بك يارب العزة كعرب أن تنقذ بلادنا من بلاء الفرس وخبثهم وحقدهم على العرب والمسلمين). رحم الله الفاروق وبديع قوله «اللهم إجعل بيني وبين فارس جبل من نار» لا فض فوك! أشد ما يدهشني فيك كيف فهمت نفسيتهم وحللت شخصيتهم بتلك الدقة.

يبدو ان الشاعر البليد الذي (باد كوبه وعقله) تناسى من حمقه وجود عرب أقحاح في الأحواز المحتلة مثلما تناسى إن الله ليس ربّ العرب فقط! فإستدرك حماقته بما هو أحمق منها قائلا «إن هؤلاء -يقصد عرب الاحواز- خوزيين تعلموا اللغة العربية وهم يعرفون أنهم إيرانيون وليسوا عربا» وجوبه بعاصفة من التصفيق من قبل الحضور الحاقدين على العرب! بلا شك إن هذا الشاعر ليست له خلفية مطلقا عن تأريخ الأحواز ولا نضالهم الدؤوب للتحرر من أغلال الإستعمار الفارسي. أو هو من أبواق النظام الحاكم فينتفي حينئذ العجب.

هذه المرة لا نتطرق إلى أدباء وشعراء لا يعول كثيرا على حديثهم، بل إلى تصريحات مسؤولين رسميين! فقد أطلق مسؤولان رفيعا المستوى في وزارة الخارجية الإيرانية هما(محمد رضائي) و(مهدي صفري) - أي لهما صفة رسمية وهو يعبران عن رأي الحكومة كما يفترض- تصريحا حاقدا جاء فيه «العرب بدو، إنهم همج الصحراء. وحضارتهم حضارة طارئة إرتبطت باكتشاف النفط في دول عربية مثل قطر والبحرين. في حين إن حضارة الفرس تعود لآلاف السنين. ونحن نرفض بشدة أن يربطَ الفرس بالعرب».

الذي يحاججنا القول بأن الدبلوماسيين لايحملان صفة رسمية، ولا يعبران عن وجهة نظر الحكومة الإيرانية بل عن وجهة نظر شخصية. نجيبه صه يا جاهل! إنك لا تفهم شيئا في القانون الدولي والعلاقات الدولية! وإن كان الأمر على هذا النحو هل تسكت وزارة الخارجية الإيرانية إذا تجرأ مسئول في وزارة خارجية

أكثرية الفرس لا زالوا يعيشون بعقلية جدهم إسماعيل الصفوي في تعاملهم مع العرب

دولة عربية بالتعبير عن وجهة نظر مماثلة بشأن الفرس؟ أم ستقوم القيامة عليه؟ ولدينا عشرات الشواهد تؤكد كلامنا.

عود على بدأ

لو قمنا بمقارنة سريعة بين الشاعرين الفردوسي وخلفه بادكوبه، فهل أختلفت نظرة الفرس القدامى عن الحاليين إلى العرب مع تباعد القرون، أم بقيت على حالها ثابته؟ وما رأي من يدافع عن الفرس وهم يصفونه بهذه المواصفات القبيحة «لصوص وجياع ومجرمون وجهلة وعراة»! فهل أحدى هذه الصفات أو كلها تنطبق عليه او على أجداده مثلا؟ بتصوري إن من يدافع عن النظام الفارسي المتعجرف هو فعلا ضمن تلك المواصفات. وإلا كيف يفسر لنا موقفه الدفاعي عمن يحتقره ويهينه وينعته بأسوأ النعوت؟ أن يُداس بالنعال فيقبل النعال ويضعه فوق رأسه!

لربما تنطبق عليه الصفات الأخرى التي أضافها الروائي الفارسي (صادق هدايت) الذي لم يقتنع بصفات أقرانه التي اسبغوها على العرب حيث وجدها قاصرة لا تعبير كفاية عن الحقد الذي يستعر في احشائه! فالعرب برأيه «شياطين، وقتلة، وغزاة، وقساة»! ولم يكتف بكل هذه الإهانات فحسب بل أضاف لها «ولغتهم بغيضة في صلبها». المقصود بالطبع لغة القرآن وأهل الجنة ولغة آل البيت الذين يتشدقون بحبهم. إنها لغة بغيضة من وجهة نظر هذا المعتوه الشعوبي، الذي يحن إلى دين أجداده المجوس. متجاهلا ما جاء في سورة الزخرف/3 ((إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)). وفي سورة النحل/103 ((لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)). وأعتقد إن أفضل ردٍ على هذا الصفوي الحاقد، هو قول أبو منصور الثعالبي «من أحب الرسول أحب العرب. ومن أحب العرب أحب اللغة العربية». وإذا أستبدلنا مفردة الحب بنقيضها الكراهية ستكون الجملة (من كره الرسول كره العرب. ومن كره العرب كره لغتهم).

إنها كراهية سياسية خبيثة معجونة بالدين، ثعابين سامة تتخفى تحت العمامة تلدغ العرب والإسلام كلما سنحت لها الفرصة وتغافلوا عنها العرب. هل يعقل إن من يكره العرب كل هذا الكراهيه ويتآمر عليهم منذ الفتح الإسلامي لحد الآن يمكن أن يحب عربي حتى ولو كانوا من آل البيت؟ كما قيل «حدث العاقل بما لا يُعقل فإن صدق فلا عقل»! أليس آل البيت(ع) عرب أقحاح ومن يحبهم، يفترض به أن يحب قومهم العرب. ومن يحبهم يستوجب عليه محبة وإحترام العروبة، وإستذكار فضل من أهداه إلى نور الإيمان بالله ورسوله بعد ضلال مبين وكفر مجوسي لعين.

لكنها الشعوبية التي حزرها أجدادنا منذ قرون وحذرونا منها ولم نتخذ تدابير الحيطة والحذر اتجاهها! مفهوم الشعوبية يتلخص بمفردتين فقط (كراهية العرب). كما أشار الإمام القرطبي «الشعوبية هي حركة تبغض العرب وتفضل العجم». وأضاف الزمخشري في كتابه الشهير (أسس البلاغة) بأن الشعوبيين «هم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم». لذلك يمكن أن نصف العربي الذي يدافع عن الفرس على حساب عروبته بأنه شعوبي أيضا لأنه يزيد من شأن الفرس ويصغر من شأن قومه العرب.

نأمل أن يستفيق العرب بشكل عام والعراقيون بشكل خاص -ممن يدافعون عن نظام الملالي- من سباتهم العميق. ويدركوا حقيقة موقف الفرس الصفويين تجاههم والخطط الفرسية للهيمنة على مقدراتهم السياسية والاقتصادية بحجة التشيع ونصرة المذهب. وأن يتحرروا من أغلال الصفويه ويرجعوا إلى أحضان عروبتهم. وإن أصر البعض على موقفهم الدفاعي من النظام الإيراني فمن المؤكد إنهم ضمن المواصفات التي ذكرها صادق هدايت. أما العملاء فهؤلاء قد وصلوا الى أعمق هوة في الإبتذال والإنحطاط، فغيرتهم على دينهم ووطنهم وشرفهم هشة كهشاشة قشرة البيضة لذلك حديثنا لا يعنيهم.

*كاتب ومفكر عراقي
(شبكة البصرة)

بالأرقام والتواريخ..

«شؤون إيرانية» تنشر فضائح التطبيع العسكري والتجاري و الديموغرافي بين الاحتلال الصهيوني وإيران

- تعاون سري ملطخ بمؤامرات الدم والاحتلال وإشعال الحرائق في الشرق الأوسط
- المجوس الجدد يحلمون بالانتقام من العرب بعد اسقاط دولتهم الساسانية.. وبنو صهيون يثأرون لأجدادهم في خيبر وبنو قينقاع وبنو النضير
- إيران سارعت بالاعتراف بالكيان الصهيوني بعد عامين.. و«إيران كونترا» قشرة خارجية لفضائح صفقات الأسلحة
- جمعية الصداقة «الصهيو- صفوية» في (إسرائيل) تتابع يهود إيران و توفر معلومات استخبارية وتدعم الاحتلال
- كبار حاخامات اليهود «إيرانيون».. ورئيس الاحتلال ووزير دفاع سابقين من أصل إيراني!!
- 120 ألف يهودي إيراني يشكلون رأس حربة «اللوبي الصهيوني» في أميركا

تقرير- أحمد النعماني

■■ حروب كلامية حامية الوطيس تتأجج على مستوى الخطاب السياسي بين كل من طهران دولة الملالي الصفوية في إيران و(تل أبيب) عاصمة الكيان الصهيوني اللقيط، الخطاب التدميري المتبادل يتمنى فيه كل طرف إزالة الآخر من على وجه الأرض، فـ(إسرائيل) تدعو خطابيا إلى تدمير إمكانات إيران النووية، وتحجيم مشاريعها في تطوير مفاعلات اليورانيوم المخصب، وتتهمها وعلى لسان رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو بأنها راعية الإرهاب وأن هناك كيانات تخوض حروبا بالوكالة نيابة عنها، مثل مليشيات «الحوثي» في اليمن، ومليشيا «حزب الله» في لبنان، فالصهاينة يعتبرون إيران من قوى الشر.

وعلى الجانب الآخر، دأب الخطاب الشيعي على تصدير صور بطولية في المنطقة العربية تصف دولة بني صهيون بـ«الشيطان الأصغر» ودولة الأمريكان رعاة الأبقار بـ«الشيطان الأكبر»، بل وأوعزت لـ«حزب الله» في الجنوب اللبناني بخوض تمثيلية ضعيفة السيناريو والحبكة الدرامية، لمناوشة (إسرائيل)، بهدف إلهاء العالم عن أطماعها النووية في الخفاء، إلى جانب صناعة صورة زائفة لبطل من «ورق» يتمثل في حسن نصر الله، الذي صدرته على أنه حامي حمى الأمة العربية والإسلامية.

وتظل إيران تنادي بضرورة إزالة (إسرائيل) من على الخريطة وإلقائها في البحر «ينبغي عودة اليهود وعودتهم من حيث أتوا» بينما لا يكل ولا يمل الكيان الصهيوني من مطالبة الولايات المتحدة، والمجتمع الدولي بشن عملية عسكرية ضد طهران، باعتبار أن العقوبات الدولية غير كافية لإيقاف البرنامج النووي لإيران.

لسان الحال أصدق من الكلام

الواقع يكذب كل هذه الخلافات الكلامية والخطابية، ويؤكد أنها للاستهلاك المحلي، فهناك مصالح مشتركة تجمع بين من يظن كثيرون أنهما خصمان لدودان.

الثابت أن إيران لديها مشروع توسعي استعماري في المنطقة، لا يقل في الخطورة عن المشروع الصهيوني في المنطقة، ومن ثم تتلاقى الرغبتان في الاستحواذ على المنطقة وتمزيقها وتقسيمها.

فقد التقت هذه الأطماع في العراق، فإيران تدعم الشيعة للسيطرة على العراق، وجعله نقطة انطلاق نحو نشر التشيع في باقي دول المنطقة.

كما أن (إسرائيل) لها مطامعها التاريخية والإيديولوجية في العراق، فالموساد يسعى إلى توطين اليهود في شمال العراق في كردستان، كي تكون نقطة الانطلاق لتحقيق حلم الكيان

الصهيوني الكبير - من الفرات إلى النيل-.

الاثنان يحتلان مناطق مختلفة من المنطقة، فإيران تحتل الجزر الإماراتية الثلاث، وتثير بين فترة وأخرى قضية تبعية مملكة البحرين لها، فضلا عن ذيولها في اليمن من خلال مليشيات «الحوثي» الإرهابية، ومليشيا «حزب الله» العميل الأول لها في جنوب لبنان، بينما تحتل (إسرائيل) فلسطين وهضبة الجولان.

ويوجد في (تل أبيب) مبنى ضخم يسمى «جمعية الصداقة الإيرانية الإسرائيلية»، وتمارس هذه الجمعية نشاطات تفوق نشاطات السفارات، وتتابع يهود إيران داخل دولة الاحتلال، وتتابع يهود إيران داخل إيران. كما تقدم دعم يقدر بالمليارات لدولة الاحتلال وللجيش الصهيوني وتقوم بتزويد (إسرائيل) بمعلومات استخبارية دقيقة جدا عن قطاع غزة، ورموز المقاومة الفلسطينية، وعن العراق وسوريا ولبنان من خلال علاقاتهم ببعض المقاومين المخدوعين بهم ويتم داخل تلك الجمعية اجتماعات دورية على كافة الأصعدة والمستويات الأمنية والسياسية والعسكرية بين اليهود والإيرانيين، وبين الإيرانيين وأطراف فلسطينية وعربية وإسلامية وداعشية.

زواج مصلحة في السر

كانت إيران من أوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني كدولة، حيث سارعت طهران في عام 1950 بالاعتراف بذلك الكيان اللقيط بعد عامين من قيامه، وهو ما ترتب عليه تكون تحالف استراتيجي بين الطرفين في المجال الأمني، وتمكن الكيان الصهيوني من خلال ذلك التعاون الاستراتيجي من كسر عزلته الإقليمية والدولية، وقام الكيان الصهيوني في حقبة الستينيات برد الجميل من خلال تسليح شاه إيران، وعقد اتفاقيات أمنية موسعة بين الموساد (الإسرائيلي) والسافاك الإيراني.

وجاءت الثورة الإيرانية بقيادة الهالك الخميني عام 1979 والتي قدمت فيها المخابرات الصهيونية دعما مباشرا حيث كانت الغاية منها زرع دولة شيعية في المنطقة ذات الأغلبية السنية لإثارة النعرات والنزاعات الطائفية في المنطقة.

وقد اتخذت العلاقات طابع السرية منذ وصول الخميني للحكم والدليل صفقة «إيران جيت» والتي حصلت بموجبها طهران على صفقات أسلحة من الولايات المتحدة عن طريق (إسرائيل)، إضافة إلى قطع غيار للأسلحة الأمريكية الموجودة لدى إيران أثناء الحرب الايرانية العراقية، وكانت حكومة الاحتلال أقامت اتصالا مع الإدارة الأمريكية في أغسطس 1985 وقدمت لها عرضا مفاده أن تقوم بدور وسيط لشحن 508 قذائف أمريكية مضادة للدبابات إلى إيران مقابل إطلاق سراح الكاهن العبري بينجامين واير الرهينة الأمريكي الذي احتجزته جماعة مؤيدة لإيران في لبنان.

ولم تخف إيران رغبتها في الانتقام من العرب لأنهم أسقطوا دولة المجوس الساسانية و(إسرائيل)، وتنتقم من العرب لأجدادهم يهود خيبر وبنو قينقاع و بنو النضير.

شواهد وبراهين

يناير 1983

تم إلقاء القبض على «صادق طبطبائي» أحد أقرباء «الخميني» في مطار برلين وكان بحوزته كميات من الهيروين وعلى جواز سفره تأشيرات دخول وخروج (إسرائيلية)، ثم تبين أنه كان يلعب دور الوسيط بين إيران و(إسرائيل) وذلك من خلال علاقته المميزة مع الصهيوني «جوزيف عازر» الذي كان بدوره له علاقة بأجهزة المخابرات الصهيونية وجيش الاحتلال.

18 يوليو 1981

انكشف التصدير (الإسرائيلي) إلى إيران عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة أروريو بلنتس وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران و(إسرائيل) محملة بكافة أنواع السلاح وقطع الغيار، حيث استلمت إيران ثلاث شحنات وفي طريق العودة ضلت طريقها قبل أن يتم إسقاطها.

24 أغسطس 1981

اعترف الرئيس الإيراني الأسبق أبو الحسن بني صدر في مقابلة مع صحيفة «هيرالد تربيون» الإمريكية أنه أحيط علماً بوجود هذه العلاقة بين إيران و(إسرائيل) وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني هناك والذي كان متورطاً في التنسيق والتعاون «الإيراني الإسرائيلي».

3 يونيو 1982

اعترف مناحيم بيجن رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني، بأن (إسرائيل) كانت تمد إيران بالسلاح، وعلل شارون وزير دفاع الاحتلال أسباب ذلك المد العسكري إلى إيران بأن من شأن ذلك إضعاف العراق .

أغسطس 1982

ذكرت مجلة أكتوبر المصرية أن المعلومات المتوفرة تفيد بأن إيران عقدت صفقه مع (إسرائيل) اشترت بموجبها جميع السلاح الذي صادرته من جنوب لبنان وتبلغ قيمة العقد 100 مليون دولار.

نوفمبر 1982

أفادت مجلة «ميدل إيست» البريطانية في عددها أن مباحثات تجري بين إيران و(إسرائيل) بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى الاحتلال في مقابل إعطاء (إسرائيل) أسلحة إلى إيران بمبلغ 100 مليون دولار كانت قد صادرتها من الفلسطينيين بجنوب لبنان.

18 مارس 1984

ذكرت المجلة السويدية TT عقد صفقة، تقوم (إسرائيل) بموجبها إلى

إرسال شحنات أسلحة إلى (إسرائيل).

7 أبريل 1984

تحدثت صحيفة «الأوبزيرفر» البريطانية عن الصفقة ذاتها قائلة، إنها بلغت 4 مليارات دولار.

24 أبريل 2006

نشرت صحيفة «الحياة» اللندنية نقلاً عن «يدعوت أحرنوت» العبرية أن ثلاثة مهندسين يهود كانوا قاموا ولمدة أسبوع في طهران، بإعادة تأهيل بنى تحتية دمرها زلزال قبل سنوات، مؤكدة أن استعانة إيران بالخبراء الصهاينة ممتدة منذ نحو عقد ونصف.

2006

ورطت إيران لبنان في حرب غير مستعد لها مع الكيان الصهيوني، وذلك بفضل نفوذها على «حزب الله» الشيعي، وذلك لإلهاء المجتمع الدولي عن ملفها النووي وتوجيه الأنظار بعيداً عن مخططاتها النووية، خاصة وأن مجلس الأمن الدولي كان وقتها على وشك إصدار قرار إدانة للبرنامج النووي الإيراني.

تطبيع اقتصادي

- استطاعت إيران أن تخدع العرب بعداوتها لـ (إسرائيل) وشركات (إسرائيل) لها الأفضلية في الاستثمارات داخل إيران عبر أكثرمن 200 شركة صهيونية.

- انتشرت تقارير عن نقل البنزين والمنتجات النفطية من وإلى ميناء بندر عباس وجزيرة خرج الإيرانيتين عبر سفن شركة «باسفيك» التابعة لمجموعة عوفر. بعد هذه الفضيحة، أُجبر الغرب أن يضع بعض الشركات التابعة لكارتل عوفر على قائمة العقوبات بسبب علاقاتها التجارية مع إيران، في حين أعلنت «قناة 10» التابعة لتلفزيون الاحتلال أنّه تم العثور على جثة سامي عوفر في بيته وقد كان ميتا، وحسب المعلومات المتوفرة، تملك الشركات التابعة لكارتل عوفر 25 بالمئة من الصناعة الصهيونية.

- صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية أكدت أن أكثر من 30 مليار دولار هي حجم الاستثمارات الصهيونية داخل الأراضي الإيرانية، بمعدل أكثر من 200 شركة صهيونية، وأغلبها شركات نفطية تستثمر في مجال الطاقة داخل إيران، وهو ما أكده تليفزيون الاحتلال في تقرير، والذي أفاد بأن هذه الشركات تقوم بإبرام عدد كبير من الصفقات الاقتصادية أو التجارية. وكشف التقرير أنّ عددا كبيرا من هذه الشركات يقوم بتطوير البرنامج النووي الإيراني، مثل شركة «أفريكان إسرائيل» التي تصدر إلى طهران وبصورة غير مباشرة الكثير من المعدات اللازمة لتطوير الوقود النووي، أو شركة حاييم، التي تقوم بتطوير وسائل الاتصال الداخلي في عدد من المفاعلات النووية.

- يوجد 17ألف يهودي إيراني من بين يهود كندا وبريطانيا وفرنسا يملكون شركات نفطية كبرى وشركات الأسهم ومنهم أعضاء في مجلس العموم (اللوردات).

- تستفيد إيران من يهودها في أمريكا عبر اللوبي اليهودي بالضغط على الإدارة الأمريكية لمنع ضرب إيران مقابل تعاون مشترك تقدمه إيران لشركات يهودية.

- * 5 يونيو 2011، كشفت إذاعة الاحتلال الرسمية، في تقرير مفصل لها في أنه بعد تولى آرييل شارون منصب رئاسة الوزراء طلب من مسؤولين روس أن يكونوا وسطاء بين (إسرائيل) وإيران، وحينها انتعشت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، مشيرة إلى أن تعاون الأميركان ساهم في تعزيز التبادل التجاري مع إيران، علما أنّ ذلك كان خلال فترة تولى أحمدي نجاد للحكم في إيران.

- * مايو 2014، أثار تلكؤ وزارتي الخارجية والمخابرات الإيرانيّتين في إرسال تقرير عن قيام 55 شركة إيرانية بعلاقات تجارية واقتصادية مع (إسرائيل) إلى مجلس الشورى الإيراني، جدلا واسعا بين حكومة حسن روحاني والبرلمان. وكان مصطفى أفضلي فرد، المتحدث باسم لجنة المادة 90 من الدستور في المجلس الإيراني، قد كشف عن علاقات بين شركات إيرانية وأخرى صهيونية، واتهم جهات حكومية إيرانية بإخفاء معلومات عن التبادل التجاري مع الكيان الصهيوني .

المجوس الجدد يحلمون بالانتقام من العرب بعد اسقاط دولتهم الساسانية.. وبنو صهيون يثأرون لأجدادهم في خيبر وبنو قينقاع وبنو النضير

تطبيع عسكري

- كان هدف (إسرائيل) فيما يتعلق بعلاقاتها بنظام الملالي هو إعادة خلق بعض النفوذ الذي فقدته في إيران بعد الإطاحة بالشاه عام 1979، وزيادة حدة حرب الخليج الأولى وإضعاف كل من إيران والعراق اللذين يعارضان وجود (إسرائيل)، ومنع العراق من هزيمة إيران حيث كانت (إسرائيل) تخشى انتصار صدام حسين، وإقامة أعمال تجارية لصناعة السلاح الصهيوني.

- ذكرت صحيفة «إيروسبيس ديلي» في شهر أغسطس من عام 1982 أن الدعم الصهيوني كان «حاسمًا» في استمرار تحليق القوات الجوية الإيرانية في مواجهة العراق.

- شملت المبيعات الصهيونية قطع غيار للطائرة النفاثة الأمريكية إف 4 فانتوم الثانية.

- ذكرت «نيوزويك» أنه بعدما هبط أحد المنشقين الإيرانيين بطائرته النفاثة إف 4 فانتوم في المملكة العربية السعودية عام 1984، قرر خبراء المخابرات أن العديد من أجزاء الطائرة قد بيعت أساسًا إلى (إسرائيل) ثم أعيد تصديرها إلى طهران بما يعد انتهاكًا للقانون الأمريكي.

- قامت (إسرائيل) ببيع أسلحة قيمتها 75 مليون دولار أمريكي من مخزون الصناعات العسكرية الصهيونية وصناعات الطيران (الإسرائيلي) ومخزون قوات دفاع الاحتلال، في عمليات سيشل عام 1981. ولقد ضمت المواد 150 مدفع إم 40 المضاد للدبابات مع 24.000 قذيفة لكل مدفع وقطع غيار لمحركات الدبابات والطائرات، وقذائف 106 مم و130 مم و203 مم و175 مم وصواريخ بي جي إم 71 تاو. وتم نقل تلك المواد في بداية الأمر جوًا عبر الخطوط الجوية الأرجنتينية .

- مبيعات الأسلحة إلى إيران التي قدرت إجمالاً بـ 500 مليون دولار أمريكي في الفترة من عام 1981 إلى 1983 وفق ما ذكره معهد جيف للدراسات الإستراتيجية في جامعة (تل أبيب)، وتم دفع معظم هذا المبلغ من خلال النفط الإيراني المقدم إلى (إسرائيل). وفقًا لأحمد حيدي، «تاجر الأسلحة الإيراني الذي يعمل لصالح نظام الخميني، 80% بالكاد من الأسلحة التي اشترتها طهران» بعد شن الحرب مباشرة أنتجت في (إسرائيل).

- قامت (إسرائيل) بتسهيل عمليات شحن الأسلحة من الولايات المتحدة إلى إيران في مسألة «إيران - كونترا».

- لعل ما أثير بشأن العلاقات التجارية بين كارتل عوفر وإيران، كان من أكبر فضائح العلاقات السرية بين الطرفين خلال السنوات العشر الأخيرة. حيث نقلت صحيفة «كال كاليست» العبرية أن سُفن شركت «زودياك» التابعة لكارتل عوفر كانت تتردّد على موانئ إيران.

- وقع تاجر الأسلحة الصهيوني ياعكوف نيمرودي ظاهريًا عقدًا مع وزارة دفاع الاحتلال لبيع أسلحة قيمتها 135,842,000 دولارًا أمريكي، وتشمل الصفقة صواريخ مدفعية وقذائف كوبرهيد وصواريخ هوك.

- في مارس 1982، نشرت جريدة «نيويورك تايمز» مستندات تبين أن (إسرائيل) وردّت لطهران ما يقدر بنصف أو أكثر من الأسلحة التي وصلتها خلال الأشهر الثمانية عشر السابقة، وتقدر تلك المبيعات بـ 100 مليون دولار أمريكي على الأقل.

- وذكرت مجلة «بانوراما» الصادرة في ميلان، أن (إسرائيل) باعت لنظام الخميني 45 ألف قطعة من المسدس الرشاش عوزي وقاذفات الصواريخ الموجهة المضادة للدروع وصواريخ وهاوتزر وقطع غيار للطائرات. وذكرت المجلة أن جزءًا كبيرًا من الغنيمة المتحصلة من منظمة التحرير الفلسطينية أثناء حرب لبنان 1982 قد تم إنهاؤها من طهران».

- قام الصهاينة بتصميم وتصنيع كتل كبيرة من مادة متعدد الستيرين خفيفة الوزن التي حملتها القوات الإيرانية المعتدية لبناء ممرات فورية مؤقتة عبر المياه العراقية الضحلة الدفاعية في مواجهة البصرة؛ ولقد جعلت (إسرائيل) الطائرات الإيرانية تستمر في الطيران رغم نقص قطع الغيار، وعلّم المدربون الصهاينة القادة الإيرانيين كيف يتعاملون مع القوات.

- قالت صحيفة «هآرتس» العبرية إن (إسرائيل) حافظت على علاقات صناعية عسكرية مع إيران، تم بموجبها تزويد إيران بـ 58 ألف قناع مضاد للغازات السامة من قِبل شركة «شالون للصناعات الكيماوية» بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وبكاشفات للغازات من قبل شركة «إيلبت» تستعمل لغرض

الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية .

- في عام 1998 قام ضابط سابق ورجل أعمال صهيوني يدعى «ناحوم مانبار» ببيع أسرار ومعدات عسكرية لإيران تمكنها من صنع سلاح كيماوي.

- ذكر وزير الدفاع الأميركي الأسبق دونالد رامسفيلد في مذكراته أن السيستاني استلم 200 مليون دولار من المخابرات الأميركية ليساعدهم على غزو العراق وليصدر لهم فتاوى تلزم الشيعة بعدم التعرض لقوات التحالف والتعاون معها على أكمل وجه.

تطبيع ديموغرافي «صفوي – صهيوني»

- يزيد عدد يهود إيران في (إسرائيل) على 300 ألف يهودي، كما أن كبار حاخامات اليهود في (إسرائيل) هم إيرانيون من أصفهان، ولهم نفوذ واسع داخل المؤسسات الدينية والعسكرية ويرتبطون بإيران عبر حاخام معبد أصفهان .

- يشار إلى أن وزيردفاع الاحتلال السابق شاؤول موفاز إيراني من يهود أصفهان، والذي كان من أشد المعارضين داخل جيش الاحتلال لتوجيه ضربات جوية لمفاعلات إيران النووية، ورئيس الاحتلال الثامن «موشيه كاتساف» من أصل إيراني والذي نشأ في مدينة يزد، وتربطه علاقات ودية وحميمية مع خامنئي والرئيس الإيراني الأسبق «أحمدي نجاد».

- تعتبر إيران أكبر دولة تضم تجمعات كبيرة لليهود خارج (إسرائيل)، حيث يتواجد فيها أكثرمن 30000 يهودي، وكنائس اليهود في طهران وحدها تجاوزت 200 كنيس.

- تعتبر إيران بالنسبة لليهود هي أرض «قورش» الذي ينظرون إليه نظرة المخلص الذي رفع عنهم الذل، وفيها ضريح «استرومردخاي» المقدس.

- يحج يهود العالم إلى إيران، لأن فيها جثمان بنيامين شقيق نبي الله يوسف عليه السلام، ولهم إذاعات تبث من داخل (إسرائيل) ومنها إذاعة «راديس» التي تعتبر إذاعة إيرانية متكاملة كما توجد لديهم إذاعات على نفقة ملالي إيران.

- يقدس اليهود إيران أكثرمن فلسطين لأنها دولة شوشندخت الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول ولها مقام مقدس يحج إليها اليهود من كل العالم.

- 120 ألف يهودي أمريكي في الولايات المتحدة من أصل إيراني ويشكلون رأس الحربة في اللوبي اليهودي ومنهم أعضاء كثر في الكونجرس ومجلس الشيوخ.

- ثلثا جيش الاحتلال وأكبر المستوطنات من يهود إيران، وإيران تعتبرهم مواطنين مهاجرين.

التحالف «الصهيوفارسي» لم ينقطع منذ 2500 عام

■■ يعود تاريخ «التحالف الفارسي» مع «بني صهيون» لنحو 2500 عام، حين اجتاح الفرس أرض الشام، ومن بينها القدس، وطردوا البابليين وأعادوا الأسرى اليهود من بابل إلى الشام.

ولم ينقطع التحالف «الصهيوفارسي» منذ ذلك الحين فعليا، فقد غدر اللاجئون اليهود في مصر بالبلد الذي استضافهم بعد الغزو البابلي، وساعدوا الفرس بقيادة «قمبيز» خليفة «قورش» على احتلال مصر في القرن السادس قبل الميلاد، واستمروا في هذا التحالف بشكل معلن أحيانا وخفي أحيانا أخرى، حتى إعلان إيران (فارس سابقا) تأييدها لقيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1950.

ورغم أن كلا من إيران والكيان الصهيوني يحملان مشروعا خاصا بكل طرف منهما لاحتلال منطقة الشرق الأوسط- استنادا لمعتقدات دينية كثير منها مصطنع لتبرير الاحتلال- إلا أن كلا منهما عون قوي للآخر في تدمير دول المنطقة، لتخلو الساحة من الجيوش القادرة على مواجهتهما.

وصاغ رئيس وزراء الاحتلال «بن جوريون» في ذلك الوقت مبدأ استراتيجيا في تحالفات الاحتلال، وهو أن تتحالف مع الدول والمكونات غير العربية في المنطقة، خاصة إيران، لتتقوى بها ضد العرب، وهو المبدأ الذي لاقى قبولا لدى إيران ليكون الاحتلال الصهيوني أداة ردع للبلاد العربية التي تكافح ضد تمدد النفوذ الإيراني.

ولا تصطدم إيران بالاحتلال الصهيوني إلا في حدود إذا ما تعدت إحداهما على نفوذ الأخرى، ولكنهما دائمتا التحالف حين يتعلق الأمر بتدمير دولة عربية.

ولم يختلف التحالف في عهد شاه إيران عن عهد الخميني، إلا في أنه بعد ثورة الخميني عام 1979 أصبح تحالفا مستترا، يجري عبر وسطاء، لتحافظ إيران على صورتها المزعومة بأنها نصيرة للقضية الفلسطينية وقائدة لما تصفه بالصحوة والمقاومة الإسلامية.

وكانت أبرز صفحات هذا التحالف في عهد شاه إيران في مجالي النفط والاستخبارات، وفي عهد ثورة الخميني في حرب الخليج الأولى لتدمير الجيش العراقي والمفاعل النووي العراقي، وفي مجالات النفط والملاحة البحرية والاستخبارات والتسليح.

ففي حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق 1981-1988 رفع الخميني شعار «طريق القدس يمر من بغداد» لتبرير حربه على العراق.

وخلال تلك الفترة صدّر الكيان الصهيوني إلى إيران أسلحة ليتغلب بها على العراق فيما عُرف في الغرب باسم فضيحة «إيران كونترا» و«إيران جيت».

كما امتد التعاون بينهما إلى عدوهما المشترك العراق إلى تعاون استخباراتي لإنجاح الضربة «الإسرائيلية» للمفاعل النووي العراقي الذي كان قيد الإنشاء.

وفي الفترة من 1989-2002 تحدثت صحف عبرية وغربية عن إجراء مباحثات بين إيران و(إسرائيل) لإنشاء أنبوب «إيلات- أشكلون (عسقلان) » لنقل النفط الإيراني عبره بدلا من قناة السويس، خاصة وأن مصر كالعراق تعد عدوهما المشترك.

(العين)

ما كان شياطين الإنس، وأقرانهم من الجن، ليتركوا الوليد الجديد ينعم بالأمن والأمان، حتى لو كان في عمق الصحراء، فهم أول من يدري بحقيقة هذا الدين - بالرغم من عدائهم الشديد به- وما يمكن أن يفعل إن هم تركوه ينمو ويزدهر.

ويظهر حقيقة موقفهم في الرد السيء الذي فعله كسرى مع موفد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جاء يدعوه للهدى، ثم في تحركهم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأدى في النتيجة إلى اغتياله في صلاة الصبح؛ وكان أكبر تحرك لهم في تلك الفترة التحريض على التمرد زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي أدى أيضاً إلى مقتله، وبلغ تحديهم أوجه في محاولة إلباس علي بن أبي طالب رضي الله عنه لباساً رفضه بوضوح وقوة حين قال ابن سبأ له أنت أنت، بقصد أنت الإله، وكذلك الأمر انتهى باغتياله رحمهم الله أجمعين.

الدولة الصفوية... تاريخ طويل من التآمر والخداع

مروان الشاهد

■■ ثم انطلقوا في داخل المجتمع المسلم، دون توانٍ، يخربون قواعده من الداخل؛ وكان مركزهم الأساسي في الكوفة.

فكان أن بدأت الخلافات السياسية، بفعلهم، تتحول إلى خلافات دينية، تلبس لبوساً مذهبياً، وكأن الانشقاق الأول عن جسد الأمة، في خروج دين جديد تعارف الناس عليه باسم الإسماعيلية، الذين أظهروا تمسكاً بأئمة آل البيت السبعة وهم: علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم محمد ثم جعفر ثم إسماعيل، الذي توفي في زمن أبيه جعفر بن محمد، وكانت أبرز ادعاءاتهم انتسابهم للسيدة فاطمة زوراً وبهتاناً، أكده الثقات من رواة التاريخ.

ثم بعد فترة ليست طويلة ظهرت الإمامية الإثنا عشرية التي تقول باثني عشرة إمام انتهوا بالمهدي، وهي شخصية خيالية، في وجودها خلافات تصل إلى حد الخمسين رأي.

وكذلك النصيرية التي دعت إلى ألوهية علي بن ابي طالب صراحة، وكانت تلك الفئتين تخفيها.

ولا يفوتنا ذكر القرامطة، الإسماعيليّ الفكر، الذين سيطروا على الساحل الغربي للخليج العربي، وقطعوا طريق الحج إلى بيت الله الحرام مدة 22 عاماً بعد أن فتكوا بالحجاج في وسط الكعبة فقتلوا حوالي 30000 ثلاثين ألف حاج وسرقوا الحجر الأسود.

إن نشوء وظهور هذه الفئات، وغيرها، يدلنا بشكل واضح على عمق اختراقهم للمجتمع المسلم، سواء على الصعيد الاجتماعي أو الفكري. وكذلك يدل على خبرة ماكرة في كيفية إنشاء صراعات بين «أضداد علناً أصدقاء سراً» لا يعلم حقيقة العلاقة بينهم إلا خاصة القوم.

هذا الصراع الداخلي أدى من حيث النتيجة إلى ظهور دولة لهم سموها الدولة الفاطمية، والتي سيطرت على مدى قرنين من الزمن على مناطق وبلاد شاسعة وهامة من أرض الإسلام والمسلمين، وعلى رأسها مصر الكنانة. ولم تسقط هذه الدولة الصنيعة الفارسية المجوسية إلا بظهور صلاح الدين الأيوبي.

لم تطل فترة غيابهم عن ساحة الحراك، فبعد زمن يسير ظهرت الدولة الصفوية في بلاد فارس على يد إسماعيل شاه صفوي، في القرن الخامس عشر ميلادي، بعد تصفية مليون مسلم هناك وإرغام من تبقى من المسلمين على تبني دينهم الفاسد.

حملت الدولة الوليدة على عاتقها مهمة محاربة الإسلام في كل ظرف تسنح فرصته، فكان اتفاقهم مع البرتغاليين للالتفاف حول الجزيرة العربية عن طريق رأس الرجاء الصالح، واحتلال مكة أو تدميرها إن تعذر احتلالها، واختاروا وقتاً كان العثمانيون يتابعون فيه الفتوحات في أوروبا، مما اضطرهم إلى الانكفاء إلى الخلف للدفاع عن الكعبة أمام هذا الخطر الداهم. فكان الموقف مؤذناً بتوقف الفتوح إلى اليوم، بفعل الغدر المجوسي.

ويتجلى ذلك في التحالف الذي قام بين الصفويين والأوربيين وفي مقدمتهم البرتغاليون، لمهاجمة الدولة العثمانية المسلمة، وبعض الإمارات المسلمة المستقلة، ومعلوم أن التواجد البرتغالي في منطقة الخليج العربي، واحتلال بعض المناطق الإسلامية، كان امتداداً للحروب الصليبية.

وقد ذكرت المراسلات التي تمت بين ملك البرتغال، والقادة البرتغاليين الميدانيين في الخليج أنه إذا سيطر البرتغاليون على بعض مناطق الخليج كالبحرين والقطيف، فإن الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ستصبح ممهدة للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الجزيرة العربية كلها.

وفي هذا الصدد أرسل القائد البرتغالي، البو كيرك، رسالة إلى أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل، ليكسب ودّه، ويأمن جانبه، جاء فيها:

«إنني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدّة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد».

وهكذا لم يجد الصفويون الشيعة مانعاً من مساندة البرتغاليين في محاولتهم الاعتداء على مكة والمدينة، ما دام تحالفهم معهم سيؤدي إلى إضعاف الدول الاسلامية.

إحدى سياسات الصفويين المنتقصة لمكة المكرمة، تجلت في محاولة الشاه عباس (996 - 1028هـ/ 1587- 1648م) صرف أنظار الإيرانيين إلى مدينة مشهد الإيرانية التي تضم مقام الرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة الامامية، بدلاً من التوجه إلى مكة المكرمة.

ومن أجل أن يكون الشاه عباس قدوة للشيعة في ذلك، سار من أصفهان التي كانت عاصمة الصفويين آنذاك، إلى مشهد، ماشياً، وقطع في الرحلة التي دامت 28 يوماً، أكثر من 1200 كيلومتراً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف، وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء.

وقد جاءت فعلة الشاه عباس الصفوي هذه منسجمة غاية الانسجام مع الفكر الشيعي الذي يفضل مقامات أئمة الشيعة على الحرمين الشريفين، إضافة إلى الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين والعثمانيين، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية، ودفع رسم العبور لها.

وكان عباس يشجع بعض القبائل الموالية له من التركمان وغيرهم على قطع الطريق، وسلب أموال الحجاج القادمين من آسيا عبر إيران والعراق والاعتداء على أرواحهم.

وفي مطلع القرن العشرين، عمدت الدولة الصفوية الى احتلال الاحواز-عربستان، واعتقال أميرها خزعل الكعبي المحيسن بالتعاون مع المخابرات البريطانية، لمدة سبع سنوات، ثم قتلته في السجن.

أما في العصر الحديث فإن الدولة الخمينية تمثل الدور الذي اضطلع به الشيعة بكل مذاهبهم تاريخياً. فقد كانت الدولة الشيعية التي أسسها الخميني في إيران سنة 1979م، مثالا غاية في الوضوح في عداء الشيعة للإسلام، فقد جاءت ممارساتها منسجمة مع الفكر الشيعي إزاء الحرمين الشريفين، فمنذ السنوات الأولى لانتصار ثورة الخميني، بدأت أعداد الحجاج الإيرانيين تزداد عاماً بعد عام، وصارت عناصر الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية تشكل نسبة كبيرة من الحجاج. ومنذ انتصار الثورة أخذت إيران على عاتقها إفساد مواسم الحج، وإحداث الاضطرابات والفتن، لاسيما بعد أن ساءت علاقتها بالسعودية، بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (1980- 1988)، ومن أهم ما كان يقترفه الشيعة الإيرانيون في الحرمين الشريفين:

- التظاهرات والهتافات للخميني وعلماء الشيعة، ورفع صورهم.
- الاعتداء على الحجاج ورجال الأمن والممتلكات.
- إدخال المتفجرات، واستعمالها في بعض المواسم، مما أدى لمقتل عدد من الحجاج.

ولا ننسى ابدا ان نذكر بكتاب تريتا بارسي: التحالف الغادر، الذي يفضح فيه كل العلاقات التجارية وغير التجارية، السرية والعلنية، بين الكيانين الصهيوني والصفوي، رغم ان الصفويين الجدد كانوا يرفعون راية: الموت لإسرائيل، الموت لأمريكا.

واخيراً وليس آخراً، فقد فضحت الحرب في سوريا التي أعلنها النظام الدولي على الشعب المسلم في بلاد الشام وبلاد الرافدين، كل اسرار، وكل الأدوار التي اضطلع بها الشيعة عبر التاريخ، في محاربتهم للإسلام والمسلمين.

لا أود أن أنهي المقال قبل ان أعرج على مسألة الإفتاء الشرعي في علاقة الشيعة بالإسلام، والتي تراوحت بين تكفيرهم قاطبة، وبين تكفير علمائهم فقط وبقاء العامة معذورين بجهلهم.

لا نقبل أي فتوى فيهم ما لم تكن تجمع بين الفقه الشرعي الأصيل، وبين الفقه السياسي الواقعي. فهم فد بحثوا في الدين وعرفوا كيف يمكن التلاعب بأصول تفكيرنا الشرعي، ووضعوا الخطط والبرامج المناسبة لخداع الامة علماء وعامة.

أما واقعنا اليوم فهو بصرخ بأعلى صوت: إم الشيعة أعداء للإسلام والمسلمين أنى تواجدوا، فهل بقي مجال للجدل في امرهم بعدها؟

اللهم أنني بلغت ما أظن أنه الحق، نصرة لدينك فاغفر لي إن قصّرت، واعف عني إن أخطأت.

ملاحظة:

بالمقارنة بين تآمرهم وبين تخريبهم لبنية الدين في المجتمع المسلم، نرى أن تخريب الدين كان أشد وأسوأ عمل قاموا به في حربهم وتآمرهم عل الامة الإسلامية تاريخياً.

فقد أصبح اليوم من ينتسب للإسلام وهو لا علاقة له به من قريب ولا من بعيد، كثير، يتوزعون بين جاهل لا يعذره جهله، وبين حاقد لا بد من قتاله لردعه، وأصبحنا نرى الطوائف تنسب نفسها للإسلام مع ان كل مبادئ تدينها لا تمت الى الإسلام بصلة، ومع بعد الناس عن النبع الصافي ومحاربة الحكام للإسلام فن طريق قتل ونفي علمائه العاملين، تكون خططهم عامة وجدت ما ترمي اليه من نجاح في ضرب الإسلام من داخله...فهل نفقه ونرتدع؟

مراجع:

- كتاب التوحيد والشرك للدليمي ص 9- 21 + ص 185- 188.
- تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب، ص 331- 332.
- انظر مقال «الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج» في العدد 56 من الراصد على الرابط التالي: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_type=4
- انظر مقال "عباس الصفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد"، في العدد 54 من الراصد، على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=835
- الاعتداءات الباطنية للدقس ص 174.
يمكن الاطلاع على بعض ما اقترفه الإيرانيون في مكة، كتاب: الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية ص 176- 204.

ابن العلقمي... ودخول التتار بغداد

أبو جهـاد الجزائـــري

■■ في سنة 642هـ استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فلم يكن وزير صدق هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم. (البداية والنهاية (164/13).

● استهلت السنة 656هـ وجنود التتار نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه خوفًا على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.

● أحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب.. وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها نحو مائتي ألف مقاتل وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب أن هولاكو خان لما كان أول بروزه من همدان متوجهًا إلى العراق أشار الوزير ابن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سَنِيَة ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وقالوا: إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئًا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما إليه ولا بالا به حتى أزف قدومه ووصل بغداد بجنوده الكثير الكافرة الفاجرة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية الضعف ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش، فكلهم كانوا قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار - أي ابن العلقمي - فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بهؤلاء

المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هو ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفسية، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة.

● لما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي والمولى الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية وكان وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقني الوسخ وكمنوا أيامًا لا يظهرون وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة وفي المساجد والجوامع والربط ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم عادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة كان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر والأكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبقى سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وضعف الرجال طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة ويقيم خليفة من الفاطميين ويبيد العلماء والمفتين. (البداية والنهاية (13/200-202).

● كان ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة حتى أنه كان يتشفى بقتلهم ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة «عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم» وأكابر الدولة واحدًا واحدًا وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعَلَمهم بها وعليها. (البداية والنهاية (13/203).

● اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس فإنا لله وإنا إليه راجعون. (السابق (13/202).

● القتلى في الطرقات كالتلال سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد وتغير الهواء حصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون. (السابق (13/203).

● الآن في إيران المعاصرة يمنع السنة هناك من بناء المساجد في المدن الكبيرة ويمنع طبع كتبهم والإفتاء لهم بمذهبهم.

● أهل السنة ممنوعون من العمل في الإدارات الحكومية حيث لا يوظف منهم ولو من حملة شهادات الدكتوراه لا بالوظائف المهمة ولا غير المهمة ناهيك عن القلة القليلة الباقية من النظام السابق في الإدارات الحكومية وذلك بعد تطهير واسع بعد الثورة. (موقف أهل السنة في إيران (ص11).

(دنيا الوطن)

الفُرس والفارسية

الدكتور محمد بسام يوسف

[اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة لشعب إيران هي الفارسية، فيجب أن تكونَ الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية والكتابة.. بهذه اللغة]

المادة (15) من الدستور الإيرانيّ

لماذا نطلق اسم الفُرس على الإيرانيين؟!..

ولماذا نسمي مشروعَهم المشبوه بالمشروع (الفارسيّ)؟!..

لأسبابٍ كثيرة، أهمها:

■■ -1 القومية الرسمية الرئيسة المعتَمَدَة للإيرانيين، هي القومية الفارسية، وإيران كانت تُسمى: (بلاد فارس)، إلى أن بدأ عهد الأسرة البهلوية، فسُمِّيَت في عهد الشاه (رضا بهلوي) بالاسم الحالي: (إيران)، وعُمِّمَ اسمها الجديد دبلوماسياً ودولياً، واعتُمِد رسمياً.. وذلك في عام 1925م.

-2 إصرار إيران على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي، وقد رفض زعيمها (الخميني) ثم قادتها تسميته بالخليج الإسلامي، الذي اقترحه عليهم، حلاً وسطاً، بعضُ قادة الحركات الإسلامية المخدوعة بالثورة الخمينية الشيعية الفارسية.

-3 اللغة الرسمية في البلاد هي: الفارسية، وذلك بموجب المادة رقم (15) من الدستور الإيرانيّ الحاليّ، التي تنصّ حرفياً في شقِّها الأول على أنّ: [اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة لشعب إيران هي الفارسية، فيجب أن تكونَ الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية والكتابة.. بهذه اللغة]!.. ثم يتبعه الشقّ الثاني من المادّة نفسها، الذي بقي مُعطّلاً لم يُعمَل به منذ اعتماد الدستور رسمياً، وذلك بأمر (الوليّ الفقيه): [ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة، وتدريس آدابها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية]!.. أي أنّ الشق الثاني من هذه المادة أدرِجَ لذرّ الرماد في العيون وحسب.

-4 نظام الحكم الإيرانيّ يتّبع سياسة تمييزٍ عنصريةٍ ضد الإيرانيين من غير الفرس (كالأذريين والبلوش والعرب والأكراد).. وقد وصف الرئيسُ (هاشمي رفسنجاني) العربَ الإيرانيين في عام 1985م بأنهم [غجر متخلّفون]، وكذلك

وصفهم مرشدُ الثورة (علي خامنئي) في عام 1997م بأنهم [متخلّفون وجاهليون]!.. (من أين يأتي الخطر على إيران، صباح الموسوي).

-5 تأكيداً على القومية الفارسية، وأنّ العمل لها وفي سبيلها (عنصرياً) كان حاضراً دوماً في عقول زعمائها وفقهاء الشيعة الإمامية عبر التاريخ.. يقول الطوسي في ص284 من كتابه (الغيبة): [اتّقِ العرب، فإنّ لهم خبرَ سوء، لم يخرج مع القائم منهم واحد]!.. (القائم: هو الإمام المهدي المنتَظَر عند الشيعة).. كما ورد في الجزء52 ص231 من موسوعة (بحار الأنوار) للمجلسي ما يلي: [وليس بيننا وبين العرب إلا الذبح]!.. فهاذان الفقيهان من أكابر فقهاء الشيعة الإمامية، ينظران إلى العرب وغيرهم نظرةً عنصريةً شاذّة، بكل ما تحمل من حقدٍ تاريخي عميق الجذور.

-6 عرب الأحواز محرَّم عليهم أن يُسمّوا أبناءهم بأسماءٍ عربية، أو أن يتقلّدوا أي منصبٍ حكوميّ، أو أن يتحدّثوا باللغة العربية، مع أنّ غالبيّتهم من الشيعة، فالتعصّب تعصّب قوميّ فارسيّ إذن!.. (هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية؟.. محمد أسعد بيّوض التميمي، موقع المقريزي).

-7 أصدر الرئيس الإيرانيّ السابق (أحمدي نجاد) قراراً في شهر آب 2006م، يقضي بـ (تفريس) كل جوانب الحياة الإيرانية، العلمية والثقافية والأدبية.. وغيرها. (من أين يأتي الخطر على إيران، صباح الموسوي).

-8 ورد في الوصية السياسية الشهيرة للوليّ الفقيه مرشد الثورة الإيرانية: (الخميني)، في الصفحة23 ما يلي: [وأنا أزعم بجرأة، أنّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضلُ من أهل الحجاز في عصر رسول الله]!.. هكذا، يعتبر الخميني أنّ الفُرس اليوم هم أعظم درجةً حتى من جيل الصحابة رضوان الله عليهم!..

-9 انتشار اللغة الفارسية في جنوبيّ العراق الشيعيّ، بما في ذلك الأوراق الرسمية التي تقدَّم للمسافرين القادمين من الكويت، وذلك عند بوابات العبور إلى العراق (د. عبد الله النفيسي لقناة الجزيرة)!.. كما أنّ اللغة الفارسية بدأت تنتشر في إدارات الدولة

[اتّقِ العرب، فإنّ لهم خبرَ سوء، لم يخرج مع القائم منهم واحد] (القائم: هو الإمام المهدي المنتَظَر عند الشيعة) كتاب (الغيبة) - نصير الدين الطوسي

ومعاملاتها الرسمية في محافظات جنوبيّ العراق الشيعية، وحول هذا يقول طبيب عراقيّ كان يعمل في البصرة: [صار علينا أن نتعلّم اللغة الفارسية، حتى نتمكّنَ من التفاهم مع الناس هنا].. (جريدة الشرق الأوسط، النفوذ الإيراني: المستور والمكشوف، 2007/5/18م).. وقد رصدت جريدة الشرق الأوسط -أيضاً- في الجنوب العراقيّ جيل الشباب هناك، [الذي يتعلّم اللغة الفارسية لغةً بديلةً عن الإنكليزية، وينخرط في الثقافة الفارسية إلى درجة اعتياد الاستماع إلى الأغاني الفارسية].. وهي دلالة أكيدة على عمق تغلغل الاحتلال الإيرانيّ القوميّ الفارسيّ للعراق!.. إذ لماذا تُستبدل اللغة الفارسية تحديداً باللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، وذلك في بلدٍ عربيٍ مسلم؟!..

-10 بعض أهالي بلدة (المدائن) العراقية يقولون: [إنّ الهجمات التي استهدفتهم من قبل الميليشيات الطائفية المسلّحة العميلة لإيران، كان هدفها إخلاء المنطقة من سكّانها أهل السنة، ليُتاحَ للإيرانيين الاستيلاء على المدائن وإعادة ترميم (إيوان كسرى)، باعتباره صرحاً فارسياً يذكّرهم بأمجادهم التاريخية]!.. (جريدة الشرق الأوسط، النفوذ الإيراني: المستور والمكشوف، 2007/5/18م).

-11 من المسؤولين الشيعة الفُرس في حكومة الاحتلال العراقية حالياً، الذين نكّلوا بأهل السنة، وارتكبوا الفظائع بحقّهم، وانتحلوا أسماء عربية: [كريم شهبور=موفق الربيعي: مستشار الأمن القومي، وعبد العزيز طبطبائي=عبد العزيز الحكيم: كان رئيس ما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وإبراهيم الأشيقر=إبراهيم الجعفري: رئيس الوزراء السابق، وطارق مطر=صادق الموسوي: عمل مستشاراً لرئيس الحكومة العراقية، وعلي زندي=علي الأديب: قيادي بارز في حزب الدعوة الحاكم، وعادل أصفهاني=حامد البياتي: عمل مندوباً لحكومة الاحتلال في الأمم المتحدة، وباقر صولاغ غلام خسروي=بيان جبر: وزير الداخلية السفّاح السابق).. (المصدر: الملف نت، والجزيرة نت، 2007/1/12م). فضلاً عن المرجع الشيعيّ الفارسيّ الإيرانيّ (علي السيستاني)، الذي لا يتكلم اللغة العربية ولا يُجيدها، ومع ذلك له الكلمة الأولى في العراق، وهو (مُحرِّك) التواطؤ مع المحتلّ الأميركي، وكان صمّام الأمان بالنسبة له!.. وغيرهم الكثيرون.. وكل هؤلاء من أصولٍ فارسية، استولوا على السلطة في العراق، وسيطروا على مفاصل الدولة العراقية بحماية الحراب الأميركية.. فلماذا هؤلاء الفُرس بالتحديد يسيطرون على مقاليد الأمور في العراق؟!..

-12 المادّة رقم (15) في الدستور الإيرانيّ الحاليّ، تنصّ في شقّها الثاني، كما ذكرنا في الفقرة رقم (3) آنفاً.. على حق الأقليات القومية بإيران في التمتع أو التعلم أو إصدار وسائل إعلامٍ بلغتها.. والمادّة رقم (19) تنصّ على أنه [يتمتع أفراد الشعب الإيرانيّ، من أي قوميةٍ أو قبيلةٍ كانوا، بالمساواة في الحقوق، ولا يُعتَبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه، سبباً للتفاضل].. كما تنصّ المادة رقم (20) على أنّ [حماية القانون تشمل جميعَ أفراد الشعب، نساءً ورجالاً، بصورةٍ متساوية، وهم يتمتّعون بجميع الحقوق الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ضمن الموازين الإسلامية]!.. (الدستور الإيراني).. إلا أنّ هذه المواد الدستورية وغيرها، قد عُطّلَت بأوامر رسميةٍ صادرةٍ عن (الوليّ الفقيه) الصفويّ الفارسيّ، وذلك منذ قيام الجمهورية الإيرانية الخمينية الحالية، ومنذ تدوين الدستور الإيرانيّ الشيعيّ الجديد. (راجع: من أين يأتي الخطر على إيران، صباح الموسوي.. وموقع البيّنة: الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية).

* * *

إنّ المشروع الإيرانيّ الذي يتغلغل أصحابه في بلاد العرب والمسلمين، هو، في أصله، مشروع قوميّ صفويّ فارسيّ، يتستّر بالدين، ويعمل خلف قِناع الإسلام، ويتمدّد بمختلف طرائق التضليل.. تضليل الدول والشعوب العربية والإسلامية، وهو لا يهدف إلا إلى أمرٍ واحدٍ فحسب: إخراج أهل السنّة من دينهم، ونشر خزعبلات الشيعة الإمامية الصفوية الفارسية، للسيطرة التامة على أمة الإسلام وأوطانها وشعوبها ومقدّراتها، بهدف إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية، الآفلة على أيدي العرب والمسلمين منذ مرحلة صدر الإسلام!..

بقي أن ننوّه، إلى أنّ إطلاقنا كلمة (الفارسية) على الفُرس، ليست شتيمةً ولا انتقاصاً عنصرياً، فهم يعتزّون بقوميتهم الفارسية، بل يتعصّبون لها ويسيرون على هَدْيها كما وجدنا آنفاً.. وعندما نُشير إلى أصحاب المشروع الإيرانيّ العدوانيّ في أوطاننا، فإننا نصفهم بأنهم (شيعة فُرس)، أو (صفويون فُرس)، ونصف مشروعَهم بأنه (مشروع صفويّ فارسيّ).. وفي كل هذه المصطلحات، إنما نقصد بها أصحابَ المشروع العدوانيّ الصفويّ الفارسيّ، الذين يهاجموننا ويعتدون علينا وينتهكون بلادنا ومجتمعاتنا وعقيدتنا ودينا ومقدّساتنا، بعقائدهم الشاذّة التي تُخرِج معتنقيها عن الإسلام، وبممارساتهم التبشيرية والإجرامية العنيفة المتطابقة مع ممارسات الصفويين الأوائل، وبعنصريّتهم القومية التي يتعصّبون لها، ويحاولون -بها- إلغاء الآخرين وانتماءاتهم، لاسيما العرب، مادّة الإسلام وأهله.

الدستور الإيراني.. سجل حافل بالأكاذيب والمزاعم يكرس ديكتاتورية «آيات الله»

■■ في دراسة ضافية بعنوان «قراءة في الدستور الإيراني» وضعت الأكاديمية اللبنانية الدكتورة هلا رشيد أمون النقاط على الحروف فيما يخص دستور «دولة الملالي» الحاكمة في إيران منذ اندلاع ثورة 1979 حتى الآن، مؤكدة أن هذا الدستور حافل بالأكاذيب والمزاعم، ويكرس سلطة «آيات الله» المزعومين، كسلطة مطلقة، على كل أوجه الحياة في البلاد.

وتكشف د.«أمون» في الدراسة التي نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن، على 3 حلقات مطلع العام الماضي، كيف كان «الخميني» قائد الثورة، واعياً منذ اللحظة الأولى بأهمية البُعد المؤسسي والدستوري في استمرار الثورة على الصورة التي كان قد رسمها وقررها، ولذلك فقد سعى الخميني بعد هدم النظام القديم، إلى تقنين وتكريس منصب القائد أو الوليّ الفقيه أو نائب المهدي أو المرشد الأعلى، في الدستور، وفي قمة الهرم السياسي للنظام. وكذلك قام الخميني بخلق واستحداث مؤسسات موازية للمؤسسات القديمة في النظام، كان الغرض منها هو إضعاف نظام الشاه المتهاوي، وتقوية النظام السياسي الناهض، والتقليل من فرص الهجوم عليه، وضمان ولاء قطاعات واسعة من شرائح الشعب الإيراني، عن طريق ربط مصالحها بالنظام الجديد، بشكل يقطع الطريق على أي تيار سياسي، لأن يفكر أو يسعى مستقبلا، للانقلاب عليه».

الديكتاتور بديلا لـ«الطاغوت»

توضح الباحثة كيف كانت «صياغة دستور جديد للبلاد، هي الملجأ الذي أمكن للخميني من خلاله، شخصنة السلطة والقبض على كل مفاصلها، وضبط كل من الحكومة والمجتمع بضوابط الأيديولوجيا الجديدة، وتأصيل الحكومة الإسلامية، وفرض هُوية ومذهبية جديدة، رأى الثوار أن النظام السابق (الطاغوت) قد حاربها وطمسها وغيّبها. ولذلك، كانت أول خطوة قامت بها الحكومة الانتقالية بزعامة مهدي بازركان في أغسطس 1979، هي الدعوة إلى انتخاب مجلس الأوصياء (مجلس الخبراء) من أجل صيانة دستورٍ جديد، ما مهد لقيام دولة الفقيه المستقلة».

وبتدشين دستور الدولة الجديدة، تحولت نظرية «ولاية الفقيه» التي طوّرها الخميني،

الباحثـــة:

صياغة دستور جديد للبلاد بعد الثورة كانت هي الملجأ الذي مكن الخميني من «شخصنة السلطة»

بعد الثورة، من قضية تتعلق بقيادة «جمهور المؤمنين» خلال سنوات الغيبة أو المنفى، دون تخصيص أي دور سياسي يتولاه الفقهاء بالنيابة أو بالوكالة عن الإمام الغائب، إلى مسألة تتعلق بالقيادة السياسية لمجتمع سياسي منظم، وتنص على «مركزية الولي الفقيه في نظام الحكم الإيراني»، وعلى تفرّده بالمرجعية الدينية لكل شيعة العالم، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والفروقات الإثنية «العرقية» بين هؤلاء الشيعة.

وتشير الباحثة إلى أنه «بعد تكوين مجلس الخبراء من كل القوى الوطنية الإيرانية آنذاك، وجّه الخميني خطابا إلى المجلس، كلفه فيه بالعمل على صياغة دستور يتوافق بنسبة 100% مع الإسلام، وأن يتم تقنين مبدأ «ولاية الفقيه العامة»، وتوسيع دور العلماء والفقهاء في الحكم وممارسة الشؤون السياسية. وهذا ما سوف يخلق أكثر من أزمة سياسية وصراع داخلي بين مكوّنات النظام، حول طبيعة العلاقة بين الفقيه والسلطة، والفقيه والجماهير، إلى آخره».

وتسجل الأكاديمية اللبنانية عددا من الملاحظات حول هذا الدستور، منها سعى النظام الجديد إلى تحويل شرعية الثورة وشرعية الكاريزما القيادية التي كان يتمتع بها الخميني، إلى شرعية مقنّنة في الدستور أولا، ثم في المؤسسات التابعة له ثانيا. ولذلك تم التأكيد في عدد من مواد الدستور على الدور القيادي لـ«الخميني» في الثورة الإسلامية، واحتل هذا «القائد» موقعا يتجاوز من حيث الأهمية وسعة الصلاحيات والسلطات، باقي مراكز صنع القرار في البلاد، ولا سيما بعد أن صار منصب المرشد الأعلى للثورة مقنّنًا في الدستور الإيراني الجديد الذي وضع الخميني فوق السلطات الثلاث المعروفة «التنفيذية والتشريعية والقضائية» وجعله غير خاضعٍ للمحاسبة والمساءلة المباشرتين من قِبل أفراد الشعب، ولا من ممثليه في البرلمان، بل من خلال «مجلس الخبراء» فقط.

وبات «القائد الفقيه» يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون البلاد والعباد، باعتباره ممثل «الإمام الغائب» والوصي على الأتباع القاصرين في غيبة «المهدي المنتظر» والمفوّض من السماء، والمزوّد بسلطاتٍ إلهيّة، والآمر الناهي، والمبتدأ والخبر!

وهكذا، وضع المشرع الإيراني سلطات مطلقة للولي الفقيه، في الدستور، وجعل مؤسسات دستورية كثيرة تحت سلطته. كما قام بإنتاج مجموعةٍ من المؤسسات التي تقع جميعها تحت السلطة المباشرة للقائد، ومنها: مجلس صيانة الدستور، الذي يقوم بالإشراف على انتخابات مجلس خبراء القيادة ورئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي، وعلى الاستفتاء العام. كما تم إنشاء مجلس جديد سمي «مجلس تشخيص مصلحة النظام» لكي يقوم بتحديد ماهية مصلحة النظام، والفصل بين سلطات الدولة، والذي يشكَّل بأمر من القائد الذي يعيّن كل الأعضاء الدائمين والمؤقتين فيه. ومجلس الأمن القومي الأعلى الذي تُعد قراراته المتعلقة بالسياسة العامة، مجرد «توصيات» تحتاج إلى موافقة المرشد الأعلى، حتى يتمّ تنفيذها.

ولم يستطع المشرع الإيراني آنذاك التخلص من المؤسسات التقليدية التي كانت فاعلة ومتحكّمة في عهد الشاه السابق، لذا قام الملالي بإنتاج مؤسسات رديفة لها، مثل رئاسة الجمهورية يقابلها ولاية الفقيه، مجلس الشورى الإسلامي «البرلمان» يقابله مجلس صيانة الدستور، والجيش النظامي تقابله قوات «الحرس الثوري والباسيج»، والمحاكم المدنية العادية يقابلها المحاكم الشرعية والمحاكم الثورية، والمدارس والجامعات التقليدية يقابلها التعليم الديني التقليدي في الحوزات، وجهاز الإذاعة والتلفزيون يقابله خُطب الجمعة التعبوية في المساجد. وجميع هذه المؤسسات كانت أداةً مناسبةً لتحقيق أعلى درجات الانضباط الجماهيري وراء الولي الفقيه والدولة، ولتكريس «التوأمة» بين المؤسسة الدينية والنظام السياسي الحاكم.

«تسييس الدين.. وتديين السياسة»

تؤكد د.أمون «أن التأكيدات المتتالية في الدستور الإيراني الحالي على عقائدية الثورة وإسلامية النظام، لا هدف من ورائها سوى تكريس سلطة رجال الدين في كل مناحي الحياة، ليصبحوا الجهة الوحيدة التي تمنح المشروعية لأي فعلٍ أو تحجبها عنه، وكذلك لربط حياة الناس ومصالحهم، برؤيتهم الدينية وفتاواهم وتفسيراتهم واجتهاداتهم الفقهية. ولا يتمّ ذلك إلا عن طريق تسييس الدين، وتديين السياسة، وإقحام البُعد اللاهوتي والغيبي والأسطوري، في الميدان السياسي والمالي والاقتصادي والعسكري، وإسباغ مشروعية إلهية على قرارات النظام ومشاريعه وطموحاته، التي تُقدّم للناس على أنها تكليفات» شرعية من الإمام المعصوم. وبعبارة أخرى، إن هذا الإغفال المقصود للفروق الجوهرية بين الميدانين (الأرضي والسماوي، الواقعي والأسطوري، المعقول واللامعقول، السياسة والعقيدة الإيمانية..) ليس سوى وسيلة لتثبيت أركان الدولة الثيوقراطية، ولتفرّد الفقهاء (وليس الله) بالحاكمية والتشريع والتحليل والتحريم والسلطة والنفوذ ولزوم التسليم لأمرهم، ولتبرير أي ممارسات قمعية أو إلغائية ضد مَن يتمّ تصنيفهم بـ«الخونة والعملاء والمتآمرين»، ولإقفال الباب نهائيًا أمام حدوث أية تغييرات محتملة في المستقبل، وسد الطريق على أي معارضة للحكام شبه المعصومين.

وتلاحظ الباحثة أن الطريقة التي تعاملت بها السلطة الدينية - الأمنية مع «الثورة الخضراء» التي اندلعت تظاهرات واحتجاجات شعبية في إيران عام 2009، ضد النظام، هي الدليل الساطع أولا، على كيفية توظيف «العنف الشرعي» الذي تجابه به سلطةُ «الإمامة» غير المقيّدة وغير المشروطة، أي التهديد بتغيير موازين القوى التي أرستها بقوة الدين والمقدس والعصمة

والإمامة والإيمان والتقليد والاتّباع، وثانيا على أن الجمهوريات الناشئة في العالم الثالث، ما هي إلا تطبيقات وتعبيرات شوهاء عن قيم الحداثة ومفاهيم الحرية والديمقراطية، وثالثًا، أن هذا النظام اللاهوتي يستحيل أن يقدم نموذجًا ناجحًا يمكن تصديره إلى الخارج.

كما سعى المشرّع الإيراني، حسب الباحثة، إلى الاهتمام بالقوات المسلحة، بحيث تبقى قوات «الحرس الثوري» التي تأسست في الأيام الأولى من قيام النظام الجديد، راسخة من أجل أداء دورها في «حراسة الثورة ومكاسبها».

وحدد الدستور الطبيعة العقائدية لتكوين الجيش الإيراني ومهام «الحرس الثوري» مؤكدا أن «القوات المسلحة لا تلتزم بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضا أعباء رسالتها التي حددها المشرع وهي بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم».

وحسب نصوص الدستور، تُعتبر المؤسسات الثورية مثل «الحرس الثوري والباسيج وأنصار حزب الله» أعمدة النظام وذراعه «القمعية» لتنفيذ المهام التي تتطلب درجةً عالية من الالتزام الأيديولوجي، في داخل إيران وخارجها. وقد تورّط الحرس الثوري، الذراع العسكرية للمرشد الأعلى وأداته في تنفيذ السياسة الخارجية المرتبطة بالأمن القومي للجمهورية، وخصوصا «فيلق القدس» الذي يرأسه الجنرال الدموي المتعصب قاسم سليماني، وبذريعة مناصرة المستضعفين أو تحطيم عروش الطواغيت أو تحرير الأراضي المحتلة في عدة معارك دموية خارج الحدود الإيرانية، في العراق ولبنان وسوريا واليمن والبوسنة والهرسك. وانتقل حق التجنيد الإلزامي من الجيش النظامي إلى «الحرس الثوري» الذي يمتلك قوات بحرية وبرية وجوّية خاصة به، وترسانة عسكرية مؤلّفة من الصواريخ والدبابات والطائرات المقاتلة والغواصات، وميزانيةً ماليةً ضخمة، وعددا من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وسّعت قاعدة المستفيدين منه والمتعاونين معه.

وفي هذا الصدد، تنص المادة (150) من الدستور الإيراني على أن «تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية التي تأسست في الأيام الأولى لانتصار هذه الثورة، راسخةً ثابتةً من أجل أداء دورها في حراسة الثورة ومكاسبها».

من جهة أخرى، فقد قام الدستور الإيراني في مقدمته، بتحديد الطبيعة العقائدية لتكوين الجيش الإيراني ومهام الحرس الثوري، معتبرا أنه «في مجال بناء وتجهيز القوات المسلّحة للبلاد، يتركّز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساسًا لذلك، ولا تلتزم القوات المسلّحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضًا أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله».

مزاعم «حماية المستضعفين»

من جهة أخرى، دأب النظام الإيراني على اعتبار نفسه كذباً وادعاءً «حامي المستضعفين في الأرض» ضد قوى «الاستكبار العالمي» التي يُقصد بها الولايات المتحدة وإسرائيل. وكان من أبرز مبادئ الثورة الإسلامية، على مستوى السياسة الخارجية، نُصرة الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وكانت النتيجة المنطقية والعملية لهذا المبدأ، ما عُرف بمبدأ «تصدير الثورة». فقد كان لدى الخميني، إحساس غريب بأنه السلطان الأوحد، والزعيم الأول، وروح الله، والسيد المصلح، والمفوّض من الإمام الغائب، والمنقذ الذي يملك صفات المعصوم، والولي المعيّن من الله لتجديد الإسلام وإحياء الشريعة ومناصرة المستضعفين في العالم، والذي يجب أن يخضع لحاكميته مسلمو العالم.

ولذلك شعر الخميني بواجبه المتخيل في قيادة الشعوب الإسلامية في الشرق والغرب، على اعتبار أن ثورته في إيران، لم تكن محلية، بل هي تتخطى الحدود الإيرانية، بحيث يجب أن تصل إلى كل بقاع الأرض. وطالما أن دولة الإمام المعصوم عالمية واحدةً لا تعدّد فيها، فكذلك يجب أن تكون دولة نائبه، ومن هنا ضرورة أن تتحد الأمة الإسلامية كلها، تحت مظلّة الجمهورية الإيرانية، وبقيادة المرشد الأعلى لثورتها. وإذا عرفنا أن الخميني كاد أن يدّعي العصمة» صراحةً، إضافة إلى كل تلك الصفات المتوّهمة والمنتحلة، وجب علينا أن نفهم أنه رفع مرتبته بالفعل، فوق مرتبة الأنبياء.

وجاء في مقدمة الدستور «لقد أتمّ مجلس الخبراء المؤلّف من ممثلي الشعب، تدوين هذا الدستور في مستهلّ القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الأكرم، على أمل أن يكون هذا القرن قرن تحقّق الحكومة العالمية للمستضعفين، وهزيمة المستكبرين كافة. ويشير المشرّع إلى أن الغرض من إقامة الحكومة الإسلامية، هو إعداد الظروف اللازمة لكي تتحقق حكومة المستضعفين في الأرض».

فيما نصت المادة الثالثة فتنصّ على أن تنظيم السياسة الخارجية للبلاد، يقوم على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين، والحماية الكاملة لمستضعفي الأرض. وتشير المادة (154) إلى أن جمهورية إيران الإسلامية تعتبر «سعادة الإنسان في المجتمع البشري كله، قضيةً مقدسة لها، وتعتبر الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل، حقا لجميع الناس في أرجاء العالم كافة، وعليه فإن جمهورية إيران الإسلامية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي نقطةٍ من العالم. وفي الوقت نفسه، لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى».

غير أن الواقع المُعاش في المنطقة العربية حاليا، وفي منطقة الشرق الأوسط برمتها، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الحاصل هو عكس ذلك تماما، حيث تؤكد الباحثة أن «الواقع السياسي المأزوم في العالم العربي، يشهد أولا، بأن إيران الثورة الخمينية التي تمتلك ثروات نفطية وغازية هائلة، لم تعجز فقط عن تحقيق السعادة والعدل والرفاهية والمساواة لشعبها، وعن المساهمة في بناء وتمتين وحدة الأمة الإسلامية، بل على العكس، أصبحت بسبب أطماعها أداةً أساسية من أدوات هدم وتحطيم وتفتيت هذه الأمة».

وتلفت الباحثة إلى أن مبدأ «نصرة المستضعفين» كان مجرد ذريعة لتدخل طهران العسكري والعقائدي السافر في شؤون الكثير من الدول المجاورة لها، التي باتت مقتنعة بأن النظام الإيراني هو نظام توسّعي ومعتدٍ ويشكل خطرًا وتهديدًا لأمنها. وتشدد د.«أمون» على أن مبدأ «تصدير الثورة» إلى كل بقاع الأرض، ليس أكثر من رخصة سياسية ألبسها المشرّع الإيراني ثوبًا دينيا وإنسانيا ودستوريا، تسمح للنظام بالعمل على هزّ استقرار بعض الدول المناوئة له، وإسقاط أنظمتها، عبر التحريض المذهبي وإشعال نار العصبيات والفتن الطائفية بين مكوّنات الشعب الواحد. ولذلك يمكن القول، إنّ السياسات المتبعة من قبل النظام الإيراني، باتت تؤهلّه في نظر كثيرين، للانضمام إلى نادي المستكبرين الذين يدّعي محاربتهم».

كما وردت في مقدمة الدستور أكاذيب أخرى، مها أن «الدستور يضمن زوال كل نوع من أنواع الديكتاتورية الفكرية والاجتماعية والاحتكار الاقتصادي، ويسعى للخلاص من النظام الاستبدادي. وتؤكد المادة الثانية أن «الحكومة الإسلامية تسعى إلى محو الظلم والقهر مطلقًا، ورفض الخضوع لهما» وإلى «محو أي مظهرٍ من مظاهر الاستبداد واحتكار السلطة، وضمان الحريات السياسية والاجتماعية والحقوق الشاملة للجميع، ومساواتهم أمام القانون».

وحقيقة الأمر أن إدانة الدستور للقمع والظلم، تصبح مسألة غير ذات قيمة أو مصداقية، إذا عرفنا حجم الانتهاكات التي يعاني منها المواطن الإيراني، وخصوصا النساء، حيث تعمد قوات «الباسيج» إلى قمع كل من تسول له نفسه معارضة حكم الملالي، فضلا عن القمع الوحشي الذي تعرّضت له الانتفاضة الطلابية «الجمعة الدامية» عام 1999، و«الثورة الخضراء» في عام 2009، وهي أدلة وبراهين ساطعة على أن ما كُتب في الدستور عن الحرية والعدالة والرفاهية والسعادة ورفع الظلم ومحاربة الاستبداد، ليس أكثر من صياغاتٍ كاذبة ومدعاة لا أساس لها من الصحة أو المصداقية.

ماذا قال جورج أورويل عن خامنئي 1984؟

يدعي نظام الملالي بقيادة «خامنئي» أن ثورة «الخميني» عام 1979 استولت على السلطة لإنقاذ الديمقراطية وتمارس التسلط من أجل بناء مستقبل أكثر حرية، هذا الإدعاء كان قد صوره «جورج أورويل» في روايته 1984 بالضبط قبل 65 عاما عندما كتب «ما من أحد يمسك بزمام السلطة وهو ينتوي التخلي عنها. إن السلطة ليست وسيلة بل غاية, فالمرء لا يقيم حكما استبداديا لحماية الثورة, وإنما يشعل الثورة لإقامة حكم استبدادي. إن الهدف من الاضطهاد هو الاضطهاد, والهدف من التعذيب هو التعذيب وغاية السلطة هي السلطة».

1984

GEORGE ORWELL

شؤون إيرانية
@IranianAffairsMagazine